

شرح

شَطْرُخِ الْعَارِفِينَ

المنسوبة إلى الشيخ الأكبر قدس الله سره

المسمى (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) لخدام أهل الله
محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسني القلمساني ثم الدمشقي

العزرايل	ميكائيل	ابراهيم	بقاء بالله	باب نعش	ملك الحوري	جبرائيل	اسرافيل	الغرور
٩٩	٩٨	٩٧	٩٦	٩٥	٩٤	٩٣	٩٢	٩١
الشيطان	الروح	اللاهوت	المعروف	فيا في له	النوّة	الملكوت	الناسوت	الشهادة
٨١	٨٠	٨٣	٨٢	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩
المعرفة	الحقيقة	منذ العباد	في الشيوخ	في الوجود	الزب الاظم	المنجاة	الشرعية	الشرعية
٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢
العلم	الاعتقاد	الانوار	اليقين	العام	رضوان	الجهاد	العلم	الايان
٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩
النار	الحب	الذراع	الزينة	الجماعة	الرحمة	الماء	التراب	الزينة
٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢
المريض	الغيب	الحق	الحق	الحق	العقل	التصديق	الظلمة	الظلمة
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
العلم	المراد	العلم	الذكرة	الجو	المد	العلم	العلم	العلم
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢
السط	الطمع	البحر	الارض	الخوف	المشي	الاعراف	دعا الحق	دعا الحق
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
الوسوس	الطاق	الحق	الحرة	الناهي	الضال	الاضال	الحياة	الحياة
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢
العدم	ولادة	باب انشاء	الشوة	الذلة	تحت التراب	المقالة	الحق	الحق
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

شرح

سُطُوحُ الْعَارِفِينَ

المسبوق إلى الشيخ الأكبر قدس الله سره

المسي (أنيس الخائفين وصمد العاكفين في شرح سُطُوحِ الْعَارِفِينَ) لخادم أهل الله
محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسيني التلمساني ثم الدمشقي

الظهور	اسرافيل	جبرائيل	ميكائيل	عزرائيل	الشیطان	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
الشهادة	الناسوت	الملكوت	النورية	غياثية	غياثية	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦	٨٥	٨٤	٨٣	٨٢	٨١
الشريعة	الطهارة	الزوال	البصيرة	في الوجود	في الوجود	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠
الآيمان	العلم	الجهاد	رضوان	العلم	العلم	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	٦٢	٦١	٦٠
الزباب	المساء	الرحمة	الجماعة	الزينة	الزينة	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠
الغرائب	المعالي	المعالي	المعالي	المعالي	المعالي	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠
الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠
الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠
الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠
الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	الغرائب	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . (آمين) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم ذي الخلق العظيم ، وعلى كافة الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى الله الغني اللطيف الخبير محمد بن احمد بن الهاشمي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي جمعة الحسيني الساحلي التلمساني الجزائري ثم الدمشقي المالكي الأشعري : قد طلب مني بعض الاخوان المحبين أن أشرح له شطرنج العارفين المنسوب للشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا بعلمه وبأسراره آمين ، فتوقفت في ذلك ماشاء الله وبجئت على شرح له من مؤلفه أو من غيره فلم أقف عليه ، كما أنني لم أقف على ذكره في مؤلفات الشيخ الأكبر رضي الله عنه ، ورأيت من يجعله على غير مراد مؤلفه رضي الله عنه مما يؤول به إلى شطرنج العارفين المسرفين ، فدفعتني الغيرة عليه إلى التطفل على موائد أهله فاستخرت الله فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك . ثم شرعت وعلى الله توكلت راجياً من فضله وجوده التوفيق والهداية لأقوم طريق . ولو تأمل هذا

الذي حمله على غير مراد مؤلفه في مجرد اسمه (شطر نج المارفين) لعله ذلك على
 مسماه بلا شك ولا ميين ، على أن مراد مؤلفه رضي الله عنه الدلالة على الله ،
 والارشاد إلى صراطه المستقيم بصدد التوجه إلى الله بما يرضاه ومن حيث يرضاه ،
 وبمجاهدة النفس الامارة فيما تهواه ، ومعرفة دساترها ومفازات الطريق وآفاقها .
 تبيينه : ان هذه السهام الموجودة في الشطر نج تشير إلى الترقى وأسبابه ،
 والمقامات التي يمر عليها الترقى تسمى درجات ، وان هذه الكلاليب تشير إلى
 السقوط وأسبابه . والمقامات التي يمر عليها الساقط في سقوطه تسمى دركات .
 والسائر عبد الله أو عبد الرحمن وهو المبر عنه فيما يأتي بعبد الایجاد ، وبدأية سيره
 من العدم رقم (١) ، وسيره بحسب ترتيب الاعداد الطبيعي من الواحد إلى المائة .
 والمقدّم الاول من الواحد الى العشرة يسمى طبقة سفلى يمر عليه وهو دون تمييزه
 وبلوغه ورشده وهذا غير مكلف شرعاً .

وأما من ترقى إلى ما فوقه من المقامات فرجوعه مذموم مؤاخذ عليه ، ينبغي
 له تجديد التوبة ، واستئناف السير ، وعدم القنوط من رحمة الله تعالى . وسبب
 الرجوع إلى الطبقة السفلى الإقامة والاستيطان في مقام من المقامات السببية التي
 يوجد فيها كلالب يسحب إلى دركة من دركات الطبقة السفلى .

وهي (قليل الأدب) يرحمه إلى الأفعال السيئة ، (والصحبة الرديئة) ترجمه
 إلى الجهالة ، (والعقل السقيم) يرحمه إلى المذلة ، (والجهل) يرحمه إلى تحت الثرى ،
 (والرياء) يرحمه إلى الخقد ، (والغرور) يرحمه إلى الحنة ، (والشيطان)
 يرحمه إلى إلى الشهوة .

وسبب الرجوع إلى الطبقة الثانية : الإقامة في أحد المقامين : الأول (الحسد)
 يرحمه إلى البحر العظيم ، والثاني (الخرابات) ترجمه إلى الخلق السيء .
 وينبغي له أن لا يقنط من رحمة الله ، ولا ييأس من روح ، وأن يكثر من
 التوبة والرجوع إلى الله ، وأن يحسن ظنه بالله تعالى .

وأما سبب الترقى فهو الإقامة في أحد المقامات الثمانية . وهي (العشق المجازي)
 يُرقّيه إلى العشق الحقيقي ، (وترحم العريان) يرقيه إلى الخلق الحسن ، (والصحبة
 الطيبة) ترقيه إلى الأعمال الحسنة ، (والتحققات) ترقيه إلى العالم العلوي ، (وفي
 سبيل الله) يرقيه إلى الجنة ، (والشجاعة) ترقيه إلى الشهادة ، (والمرشد الكامل)
 يرقيه إلى البقاء بالله (والعلم) يرقيه إلى الملك المحمدي .

ويحتاج من يريد الفوز في سلوكه إلى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة
 التوحيد ، فيرى أن الله تعالى هو الفاعل لكل ما برز في الوجود وحده ، والعبد
 مظهر لظهور الأعمال . إذ الأعمال أعراض وهي لا تظهر إلا في جسم فلولا جوارح
 العبد ما ظهر له تعالى فدل في الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد ، قال تعالى
 (والله خلقكم وما تعملون) وقال تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وفي نظم
 المرشد المعين على الضروري من علوم الدين أثناء ذكره جملة من الواجبات على العبد:

يصحب شيخاً عارفاً المسالك	يُقيه في طريقه المهالك
يُذكره الله إذا رآه	ويوصل العبد إلى مولاه
يصير عند ذلك عارفاً به	حراً وغيره خلا من قلبه

ولما كان شطرنج العارفين مشتملاً على بداية وهي : المدم ، وسير وسائر
 ومنازل ومقامات ودرجات ودركات وفاعل متصرف ، ومفعول متصرف فيه ،
 وكان هذا الشطرنج يمثل لنا حالة هذا العبد الفاني الحادث مع خالقه ومولاه
 القديم الباقي الوارث ، ويمثل لنا بداية سير هذا العبد ووسطه ونهايته في وجوده
 الممكن المرص فيه الآفات والأخطار ، المجمول فيه هدفاً لسهام الأقدار من
 الواحد القهار ، المسؤول فيه عن ميله وفعله عملاً أنه بالهوى والاختيار احتيج إلى
 مقدمة أمام المقصود تشتمل على: بيان العبد وأقسامه، والعدم وأقسامه، والمدوم وأقسامه،
 والوجود وأقسامه ، والموجود وأقسامه ، والسير وأنواعه ، والسائر ومنازله
 ومقاماته ، والفائز ودرجاته ، والخاسر ودركاته ، وبيان الفاعل المتصرف في

هذا الشطرنج ، وبيان المفعول المتصرف فيه ، وسميته (أنيس الخائفين وسمير
العاكفين في شرح شطرنج العارفين) .

[العبد وأقسامه]

ولنتسرع في المقدمة فأقول : العبد أربعة أقسام : عبد الایجاد ، وعبد العبودية
وعبد الرق ، وعبد الدنيا والهوى .

فأما عبد الایجاد فهو كل مخلوق لله تعالى ، لافرق بين المؤمن والكافر، والبر
والفاجر لقوله تعالى (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) ،
وقوله تعالى (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) .

وهذا العبد هو المسيّر المفعول المقهور في الباطن بقدرة الله تعالى وإرادته
لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى (مامن دابة إلا هو آخذ
بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) ، وقوله تعالى (إن ربك فعال لما يريد) .
(لا يسأل عما يفعل) .

وهذا العبد أيضاً هو المكلف المختار في ظاهر أمره بحكمته تعالى وهدايته
لقوله تعالى (فاستقم كما أمرت) ، وقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين) ، وقوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإتقاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ، وقوله تعالى (إن الله
لا يأمر بالفحشاء) .

وأما عبد العبودية : فهو العبد المؤمن الموفق الممثل لأمر الله ونهيه ، المتقي
ظاهراً وباطناً ، الراضي بفعل ربه وحكمه . الفاعل ما يرضاه ربه . أو تقول :
هو الوفي بالعهود ، الحافظ للحدود ، الراضي بالوجود ، الصابر على المفقود ، وهو
الفائز بدرجات السعادة الابدية .

وأما عبد الرق : فهو عبد البيع والشراء . وهذه عبودية عرضية لا تخرجه

عن القسم الأول الذي هو عبد الایجاد ، ولا تتمعه من الدخول في القسم الثاني الذي هو عبد العبودية ، أو في القسم الرابع الذي هو عبد الدنيا والهوى ، وأما عبد الدنيا والهوى : فهو الحب لدنياه ، المتقاد لهواه ، وهو العبد الخامس المستدرج في دركات شقاؤه .

[العدم وأقسامه]

وأما العدم فإنه ينقسم عقلاً الى ثلاثة أقسام : عدم واجب ذاتي ، كعدم الشريك لله تعالى ، وعدم مستحيل ذاتي كعدم ذات الله تعالى ، وعدم جائز يمكن ذاتي كعدم سائر المخلوقات . والمراد هنا العدم الجائز الممكن الذاتي إذ هو الذي يمكن الخروج منه إلى الوجود الممكن .

وأما الواجب عدمه فلا يمكن وجوده ، كالشريك لله تعالى في ذاته وفي صفاته . وفي أماله فإن عدم الشريك واجب ذاتي للشريك فلا يمكنه الخروج منه لأن وجوده محال .

وأما المستحيل عدمه وهو الواجب وجوده كذات الله تعالى وصفاته ، فإن وجوده تعالى واجب لذاته لا يقبل العدم فعدمه محال .

فالله واجب الوجود ، والشريك مستحيل مفقود ، والممكن جائز العدم والوجود كسائر المخلوقات .

وينقسم العدم أيضاً شرعاً إلى أربعة أقسام : الثلاثة العقلية المتقدمة ، ويزيد عليها قسماً رابعاً وهو العدم الواجب لعارض أو المستحيل لعارض . إذ أصله يمكن ذاتي ، فمعرض له إخبار من الشارع بأثباته كإيمان أبي بكر الصديق و كفر أبي جهل ، فإنه في الاصل كل منها جائز عقلاً ، فعرض له إخبار الشارع بأثبات الايمان لأبي بكر ونفيه عن أبي جهل فصار كل منها واجباً عرضياً لا يمكن تخلفه ، لما يلزم عليه من الكذب في خبر الشارع وكذبه محال .

والحاصل أن العدم أربعة أقسام : واجب لذاته ، ومحال لذاته ، وممكن لذاته ، وواجب أو محال لعارض .

فالأول : العدم الواجب الذاتي : وهو الواجب لما سوى الله تعالى عقلاً وقللاً كالشريك لله تعالى فإنه لا تتعلق به القدرة والإرادة ، لأنه ليس عدمه ممكناً بل هو واجب ، والقدرة والإرادة لا يتعلقان إلا بالممكن .

الثاني : العدم المستحيل الذاتي وهو المنافي لوجود الله تعالى : فإن عدم الله تعالى محال لأنه واجب الوجود لذاته فعدمه محال لذاته .

الثالث : العدم الممكن الذاتي ، وهو الذي يمكن الخروج منه إلى الوجود الممكن ، كعدم سائر الخلوقات المشار إليها بقول الإمام أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار القاسي :

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى التفات

وهذا العدم هو : عدم الممكنات فيما لا يزال وقبل وجودنا فإنه ممكن مساوٍ لوجودنا ، ذاتي لنا ، تتعلق به قدرة الله وإرادته . بمعنى أننا في قبضتها : إن شاء أبقانا في ذلك العدم الممكن بقدرته وإرادته ، وإن شاء أظهرنا للوجود الممكن أيضاً بقدرته وإرادته ، وإن شاء أبقانا في الوجود الممكن ، وإن شاء نقلنا منه إلى العدم الممكن أيضاً ، إذ كل من وجودنا وعدمنا ممكن .

الرابع : العدم الواجب العرضي الشرعي أي الذي أخبر به الشرع ، كعدم كفر أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعدم إيمان أبي جهل . فإن العقل يُجَوِّزُ كلاً منها لولا ورود إخبار الشارع بنفي كل منهما . فصار كل منها واجباً عرضياً لا يمكن تخلفه لما يلزم عليه من الكذب في خبر الشارع وذلك محال . قال العلامة الشيخ أحمد نووي الشافعي في شرحه المسمى نور الظلام على عقيدة العوام بعد أن

ذكر الأول والثاني والثالث من أقسام العدم قال في الرابع : وعدمها أي الممكنات التي علم الله أنها لا توجد كإيمان أبي جهل فإنه تتعلق به القدرة والارادة بالنظر الى ذاته واستحالة وقوعه المقتضية لكون عدمه واجباً إنفا هي عارضة ، والمعارض لا ينافي الامكان الذاتي ، وقيل : لا تتعلقان به نظراً إلى استحالة وقوعه . ثم قال : قلت : هذا الخلاف ليس حقيقياً بل هو لفظي فحمل قول من قال : إنها تتعلقان به على أنها تتعلقان تعلقاً صلوحياً ، وحمل قول من قال : إنها لا تتعلقان به على أنها لا تتعلقان تعلقاً تنجيزياً اه من نور الظلام على عقيدة العوام بتصرف وزيادة .

[المعدم وأقسامه]

واما المعدم وأقسامه : فانها تؤخذ من العدم وأقسامه فلا نطيل بذكرها .

[الوجود وأقسامه]

واما الوجود فأقسامه أربعة : واجب لذاته ، ومحال لذاته ، وممكن لذاته ، وواجب أو محال لعارض .

اما الوجود الواجب الذاتي : فإنه خاص بالله تعالى عقلاً وتقللاً فلا يشاركه فيه غيره ، فلا يمكن لغيره أن يشتم رائحته قال صلى الله عليه وسلم (كان الله ولا شيء معه) ، وقال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) وقال تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) .

فالرب وإن تنزل والعبدُ عيد وإن تسمى

واما الوجود المستحيل لذاته : فهو وجود الشريك لله تعالى في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ، وكذا وجود الشبيه له تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله : فإنه واجب العدم لذاته ويستحيل وجوده عقلاً وتقللاً .

واما الوجود الممكن لذاته : فهو المخلوقات الممكنات أي العالم بأسره .

يجوز في حق الغني المؤمن الفعل والترك لكل ممكن

فالوجود الممكن الذاتي لا يصير واجباً لذاته ولا محالاً لذاته لا يلزم عليه من قلب الحقائق المستحيل لذاته عقلاً ونقلًا .

وأما الوجود الواجب لعارض : فهو الممكن الذاتي إذا أخبر الله تعالى بوجوده إظهاراً لفضله وعدله ، ودليلاً على قدرته وحكمته ، كوجود الممكنات التي أخبرنا الله بوجودها بإيجاده إياها بقدرته تعالى وإرادته واختياره على وفق علمه وكلفها بحكمته بتوحيده ومعرفته وطاعته ، ورتب على ذلك المسدح والذم والثواب والعقاب .

وأما الواجب الذاتي فإنه لا يصير واجباً عرضياً ولا مستحيلاً عرضياً ، وكذلك المستحيل لذاته لا يصير واجباً عرضياً ولا مستحيلاً عرضياً وإنما الذي قد يصير واجباً عرضياً أو مستحيلاً عرضياً هو الممكن الذاتي ، فإذا تعلق علم الله تعالى وأخباره بعدم وجوده كإيمان أبي جهل فهو محال عرضي ممكن ذاتي، وإذا تعلق علم الله تعالى وأخباره بوجوده كإيمان الرسول ﷺ والمؤمنين فإنه واجب عرضي ممكن ذاتي اه فاحفظه فإنه نفيس .

[الموجود وأقسامه]

وأما الموجود وأقسامه فمأومة من الوجود وأقسامه فلا نطيل بذكرها .

[السير وأقسامه]

وأما السير فهو نوعان : نوع اجباري لا اختيار لنا فيه وهو مرور الزمان علينا ليله ونهاره ومرورنا فيه وخطور الخواطر القلبية على قلوبنا إذ كل ذلك يعلم الله تعالى وإرادته وقدرته فلا قدرة لنا على دفعها .

ونوع اختياري لنا الكسب والاختيار فيه : وهو العمل أو القول أو العزم عليها بمقتضى تلك الخواطر بما يوافق أمر الله ومحبهه ورضاه أو يخالف ذلك ، فإن اخترنا العمل بما يوافق أمر الله فسيرنا محمود ونواب عليه إذا عملناه بنية الموافقة ، وإن اخترنا العمل بما يخالف أمر الله وعملناه فسيرنا مذموم فإن شاء الحق عاقبتنا عليه بمدله وإن شاء ساءمنا بفضله .

[مراتب الوجود]

وبالجملة فالعبد سائر في كل لحظة ونفس ويمر في طريقه على منازل ومقامات، علمها الله بعلمه وخصصها بإرادته وسيره عليها بقدرته أحب أم كره . فالسير فيها والمرور عليها قهري اجباري قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) .

وهذه المقامات منهم من أجمعها فجعلها ثلاثة وسماها مقامات بحسب ترقى السالك في طريق العارفين وهي الملك والملكوت والجبروت ويقابلها بأركان الدين الثلاثة التي هي الاسلام والايمان والاحسان فيترقى السائر من الملك إلى الملكوت ثم إلى الجبروت والحل واحد وهو الوجود الأصلي والفرعي فما لم يدخل عالم التكوين من عظمة الباري تعالى فهو عالم الجبروت وما دخل التكوين فمن الخلقه بأصله وجمع فيه فهو في حقه ملكوت ، ومن فرقه وحجبه به فهو في حقه ملك .

فتمحصل أن الحل واحد والأمر إنما هو اعتباري تختلف التسمية باختلاف النظرة وتختلف النظرة باختلاف الترقى في المعرفة، فمن وقف مع الكون كان في حقه ملكا، ومن نفذ إلى شهود النور الفائض من الجبروت لإلانه رآه كثيفا نورانيا ولم يضمه إلى أصله في اللطافة سمي في حقه ملكوتاه، ومن ضمّه إلى أصله ولم يفرق بين النور الكثيف سمي جبروتاه من ايقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة .

وإن شئت زيادة التوسع والايضاح فراجع ههناك عند قول المصنف (دل بوجود آثاره على وجود دأسمائه ووجود داسمائه على ثبوت أوصافه ووجود دأوصافه على وجود ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه) . وقوله أيضاً (فأهل الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردم إلى شهود صفاته ثم يردم إلى التعلق بأسمائه ثم يردم إلى شهود آثاره والسالكون عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه .

وقوله أيضاً (لا يعلمُ قدرُ أنوارِ القلوبِ والاسرارِ إلا في غيبِ الملكوتِ كما
لا تظهرُ أنوارُ السماءِ إلا في شهادةِ الملكِ) .

ومنهم من يعبر عنها بالناسوت واللاهوت والرحموت .

فالناسوت عبارة عن حس الاواني ومرجهه إلى الملك .

واللاهوت عبارة عن أسرار المعاني ومرجهه إلى الملكوت .

والرحموت عبارة عن سرعان اللطف والرحمة في جميع الاشياء جلالها وجمالها ،
من ظن انفكك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره .

ومنهم من جعلها أربعة وسماها عوالم فقال العوالم أربعة :

عالم الشهادة وعالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الجبروت .

ومنهم من جعلها سبعة وسماها مراتب فقال : مراتب الوجود الحق سبعة

وهي على قسمين مراتب قديمة ومراتب حادثة فالمراتب القديمة ثلاثة : مرتبة الأحادية

ومرتبة الوحدة ومرتبة الواحدية والمراتب الحادثة ثلاثة : مرتبة الارواح المجردة

البسيطة ومرتبة الاجسام اللطيفة وهي علم المثال ومرتبة عالم الاجسام الكثيفة والمرتبة

السابعة وهي المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والواحدية

وهو التجلي الأخير وهي الانسان المطلق المستمد للنقص والكمال وبه تمت المراتب

وكمل العالم وظهر الحق سبحانه وتعالى بظهوره الأكمل على حسب إسمائه وصفاته

فهو أنزل الموجودات مرتبة في الوجود وأعلاها مرتبة في الكمال .

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

[العالم ومواطنه]

وأن للعالم ثلاثة مواطن باعتبار هذا الوجود الحق سبحانه احدها التعين الاول

ويسمى فيه شؤوناً وثانيتها التعين الثاني ويسمى فيه أعياناً ثابتة أي ليست منفية

وثالثها التعين في اقطارح وهو تعين العالم في نفسه وذلك خارج عن تعينه في

الوجود الحق تعالى ،

فان تعينه في الوجود الحق تعين اعتبار وفرض وتقدير بلا وجود له في نفسه،
 وتعينه في الخارج هو تعينه في نفسه فيظهر الوجود الحق به بسبب ظهور
 تعينه في الوجود الحق بنفسه وهذا الموطن للعالم يسمى حدوثاً لظهور تعينه في نفسه
 فيه مرتباً بعضه على بعض بتخصيص المشيئة والارادة فان العالم جميعه في حضرة
 الوجود الحق سبحانه أزلا وأبداً متعين أولاً إجمالاً في مقام ذات الوجود الحق
 سبحانه متعين ثانياً تفصيلاً ويقال له الأعيان الثابتة وهذان التمييزان للعالم في الوجود
 الحق لافي نفس العالم .

فالعالم في الوجود الحق لا وجود له بل له العدم لأن الوجود ضد العدم كما
 أن الثبوت ضد النفي وللعالم الثبوت بلا وجود فالعالم في الوجود الحق هو الأعيان
 الثابتة وهو قديم في قديم بهذا الاعتبار ثم إن العالم الثابت في الوجود الحق بلا
 وجود له ترتيب في نفسه بمقتضى تخصيص المشيئة والارادة وتقديم وتأخير في بعضه
 لبعض فإذا ظهر وتبين متعيناً في نفسه بالوجود الحق يسمى ذلك حدوثاً لأنه ظهور
 عالم يكن ظاهراً ويسمى العالم فيه أعياناً خارجية لظهور تعينها في نفسها في ظهور
 الوجود الحق متميزاً عنها .

وإن أردت زيادة البسط والايضاح فمليك بكشف الحجب المسئلة شرح
 التحفة المرسله لسويدي وبالقول المتين في بيان توحيد المعارفين المسمى نخبة المسألة
 للمعارف بالله تعالى سيدي عبد الغني النابلسي على التحفة المرسله للشيخ فضل الله
 الهندي رحمهم الله ورضي عنهم .

ومهم من جعلها سبعة وسمها مواطن فقال : المواطن سبعة : موطن يوم
 ألت بربكم قالوا بلى وموطن الأرحام وموطن الدنيا وموطن البرزخ وموطن
 الحشر وموطن الجنة أو النار وموطن الكتيب وكنت نظمها في أبيات وهي :
 مواطن سبعة الأنام يوم ألت موطن الأرحام
 والدنيا والبرزخ والحشر كذا جنة أو نار كتيب حيناً

كيف يطيب العيش في دار العنا وكلُّنا مسافرٌ ربنا
 ورجاؤنا لأمة التهامي من الإله أحسن الختام
 نظمتها محمد بن الهاشمي معترفاً بعجزه الملازم

وحيث إننا في الوطن الثالث الذي هو موطن الدنيا أو المرحلة الثالثة في سفرنا وهذا الوطن هو دار التكليف ومحل الحكمة والتعريف وسمي بذلك لأن الحكمة هنا ظاهرة والقدره باطنة عكس الآخرة .

فالسير في هذه المنازل قسري إجباري فلا بد لكل عبد من النزول في هذه المنازل والمرور عليها اذ لا طريق له سواها ، انما لنا الاختيار في الإقامة فيها والاستراحة فيها ولهذا أمرنا الشرع بالإقامة في بعضها ونهانا عن الإقامة في بعضها وكلفنا بالرمل والاسراع في بعضها . فمن امتثل للشرع فاز بالسعادة الابدية ومن خالف الشرع وتبع هوى نفسه الأمانة خسر خسرانا مبيئاً .

ومنهم من جعلها أربعين سماها مراتب الوجود أيضاً . وهو العارف بالله سيدي عبد الكريم الجبلي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ قدس الله روحه في رسالة الكهف والرقم في شرح وفوائد بسم الله الرحمن الرحيم إذ قال : (واعلم) أن عدد الميم أربعون هذا العدد هو عين كمال الاعتدال في كل شيء وهو ميقات الرب سبحانه وتعالى ، ومعنى ميقات هذا العدد موافق لمراتب الوجود التي ليس بعدها إلا ما كان .

أولها المرتبة الأولى : هي الذات الساذج .

(٢) العماء : وهي عبارة عن الكنه الذاتي عبر عنها بالمعرفة .

(٣) هي الأحدية : وهي عبارة عن السذاجة الذاتية عبر عنها بالكثرة الخفي .

(٤) الواحدية : وهي أول تنزلات الذات في الاسماء والصفات .

(٥) الألوهة : وهي المرتبة الشاملة لمراتب الوجود أعلاها وأسفلها .

(٦) الرحمانية : وهي المرتبة المتصفة بأعلى مراتب الوجود .

(٧) الربوبية : وهي المرتبة المقتضية لوجود المربوب ومن هنا ظهر الخلق .

(٨) العرش وهو الجسم الكلي .

(٩) القلم الأعلى وهو العقل الاول .

(١٠) اللوح المحفوظ وهو النفس الكلي .

(١١) الكرسي وهو العقل الكلي عبارة عن القلب .

(١٢) الهيولى (١٣) الهباء (١٤) فلك العناصر (١٥) الفلك الأطلس (١٦)

فلك البروج (١٧) فلك زحل (١٨) فلك المشتري (١٩) فلك المريخ (٢٠) فلك

الشمس (٢١) فلك الزهرة (٢٢) فلك عطارد (٢٣) فلك القمر (٢٤) فلك الأثير

وهو فلك النار (٢٥) فلك الهواء (٢٦) فلك الماء (٢٧) فلك التراب (٢٨) فلك

المولدات (٢٩) فلك الجوهر البسيط (٣٠) فلك العرض اللازم (٣١) المركبات

وهي المدن (٣٢) النباتات (٣٣) الجهادات (٣٤) الحيوانات (٣٥) الانسان (٣٦)

عالم الصور منه ويلحق بها الدنيا (٣٧) عالم المعاني ويلحق بها السبرخ (٣٨) عالم

الحقائق ويلحق بها القيامة (٣٩) الجنة والنار (٤٠) الكتيب الأبيض الذي يخرج

إليه أهل الجنة وهو عبارة عن مجلى الحق تعالى ودار الدور ، فما بعده إلا الذات.

فهذا العدد هو أصل الأشياء وبه كملت تخميرة طينة آدم وهو أول موجود في

هذا العالم الإنساني ظهر في المرتبة الرابعة من العدد لأن العالم بأجمعه ليس فيه إلا

أربعة أنواع: قديم أو حديث وكتيف أو لطيف وما تم إلا هذه الأربعة فجمعها

هو عين هذا الميم الحمدي الذي قلنا إنه جميع الوجود القديم والحديث .

والكلام على هذا العدد كثير جداً من حيث تفرعاته في الطبائع والمناصر

والانشآت والفصول وغير ذلك وتكفي عن الجميع إشارة إن كان في القلب

بصارة اسم الشيء ووسمه الذي بتصوره يتعقل ذلك الشيء ويمتاز به عن غيره كما

يمتاز ذو الوسم بمن لا وسم له اه ومنهم من جعلها مائة وسهاها منازل السائرين إلى

الله تعالى يعني بقتضى الحكم الشرعي المتعلق بأفعال المكلفين بما في وسعهم وطاقتهم .
قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وقد ألف شيخ الإسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي
الفقيه الحنبلي المفسر الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ هـ في ذلك رسالة ذكر فيها مائة
منزلة ، وأجاد في تقسيمها وإيضاحها ، وأفاد الراغبين في الوقوف عليها ، وساهل
منازل السائرين إلى الحق عز شأنه وهالك فهرسته وتقسيمه إلى عشرة أقسام :

الأول : قسم البدايات . اليقظة . التوبة . المحاسبة . الإجابة . التفكير .
التذكر . الاعتصام . الفرار . الرياضة . السماع .

الثاني : قسم الأبواب . الحزن . الخوف . الأشفاق . الخشوع . الإخبات .
الزهة . الورع . التبتل . الرجاء . الرغبة .

الثالث : قسم المعاملات ، الرعاية . المراقبة . الحرمة . الاخلاص . التهذيب .
الاستقامة . التوكل . التفويض . الشقة . التسليم .

الرابع : قسم الاخلاق . الصبر . الرضا . الشكر . الحياء . الصدق . الايثار .
الخلق . التواضع . الفتوة . الانبساط .

الخامس : قسم الاصول . القصد . العزم . الارادة . الأدب . اليقين . الأنس .
الذكر . الفقر . الغنى . مقام المراد .

السادس : قسم الادوية . الاحسان . العلم . الحكمة . البصيرة . الفراسة .
التعظيم . الأهتمام . السكينة . الطمأنينة . الهمة .

السابع : قسم الاحوال . المحبة . الغيرة . الشوق . القلق . العطش . الوجد .
الدهش . الهجان . البرق . الذوق .

الثامن : قسم الولايات . اللحظ . الوقت . الصفاء . السرور . السر . النفس .
الغربة . الفرق . القبية . التمكن .

التاسع قسم الحقائق : المكاشفة . المشاهدة . المأينة . الحياة . القبض .
السط . السكر . الصحو . الاتصال . الانفصال .

العاشر قسم النهايات : المعرفة . الفناء . البقاء . التحقيق . التلبس . الوجود .
التجريد . التفريد . الجمع . التوحيد . اهـ

وكذلك مؤلف الشِطرنج رضي الله عنه جعلها مئة مقام وقسمها الى عشرة
أقسام ، الا أن السير في منازل الشِطرنج إجباري أكثر منه اختياري كما يأتي بيانه .
ان شاء الله .

ومنهم من أبلغها الى ألف مقام قال ابو بكر الكناني : ان بين الحق والعبد الف
مقام من نور وظلمة .

ومنهم من أبلغها الى سبعين الف مقام وسماها حُجُباً .

ومنهم من أوصلها الى مئة الف مقام . قال الامام الشعراني رضي الله عنه في
المن الكبرى : وأما مئة الف مقام وخاصيتها الف مقام . وبالجملة فجميع هذه
الأقوال حق لا تناقض فيها ولا خلاف بينهم فيها وإنما هي باعتبار الناس والناس
معادن : فمنهم من تكون في حقه مئة الف مقام من نور وظلمة ومنهم من تكون في
حقه الف مقام ومنهم من تكون في حقه مئة مقام ومنهم من تكون في حقه ثلاث
مقامات ومنهم من يطويها له الحق في خطوة واحدة أو في لحظة واحدة والله يختص
برحمته من يشاء .

فمن نعمه تعالى علينا أن أوجدنا من العدم بقدرته على وفق إرادته ، وخصصناه
بإرادته على وفق علمه وكلفنا بمعرفته وطاعته ، ويسر لنا أسبابها بحكمته فسيرنا
بإرادته وقدرته وعلّمنا بحكمته منازل الطريق الموصلة اليه وأمرنا بالتخاذ الرفيق
والدليل ، وبين لنا الآفات وأوضح لنا السبيل وأمرنا بشريعته أن نسرع في بعض
المنازل ولا نقف ، وأن نقف في بعضها ونستريح ونعرف ونستأنف .

فاسلك يا أخي على يد شيخ حي عارف بالله صادق ناصح . له علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية ، سلك الطريق على يد المرشدين وأخذ أدبه عن المتأدبين عارف بالمسالك ليقيك في طريقك الممالك وايدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله ، ويسارك في طريقك حتى تصل إلى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك . فاذا عرفته أحببته واذا أحببته جاهدت فيه وإذا جاهدت فيه هداك لطريقه واصطفاك لحضرة قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) . فصحة الشيخ والافتداء به واجب ، والأصل فيه قوله تعالى (واتبع سبيل من أناب إلي) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ومن شرطه أيضاً: أن يكون له الإذن في تربية الخلق من مرشد كامل ذي بصيرة نافذة .

ولا يقال أين من هذا وصفه ؟ لأننا نقول كما قال في لطائف المنن : لا يُعوزك وجود الدالين وإنما يعوزك وجود الصدق في طلبهم . جيداً صدقاً تجد مرشداً .

ألا إن سر الله في صدق الطلب كم ريء في أصحابه من العجب

وقال في لطائف المنن أيضاً : إنما يكون الافتداء بولي ذلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فأقيمت إليه القيادة فسلكت بك سبيل الرشاد الخ .

وقال ابن عطاء الله في حكمه : (سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه .

وأما السائر: فهو عبد الإيجاد . وابتداء سيره العلمي من تحققه بعمده الأصلي الذاتي الواجب له عقلاً ونقلاً .

وابتداء سيره العملي الخلق من عدمه الممكن المتضمن للاعتراف بالله تعالى بالربوبية وبتوحيده الألوهية إذ هو الغني عن كل ماسواه المفتقر إليه كل ماعداه لقوله

تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) وقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) .

وقال العارف بالله ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه (نعمتان ما خرج موجود عنها ولا بد لكل مكوّن منها نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد. أنعم عليك أولاً بالإيجاد وثانياً بتوالي الإمداد، فأقمتك لذاتية، وورود الأسباب مذكّرة لك بما خفي منها عليك، والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض خيراً أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فافتك وتُردّ فيه إلى وجود ذلّتك . وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه :

الله ربي لا أريد سواه هل في الوجود الحيّ إلا الله
ذاتُ الإله بها قوام ذاتنا هل كان يوجد غيره لولاه

وقال أيضاً رضي الله عنه :

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرثداً بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حقيقته عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والمواوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فننوا ولما يشهدوا شيئاً سوى التكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً في الحال والماضي والمستقبل
فالمح بعقلك أو بطرفك هل ترى شيئاً سوى فعل من الأفعال
وانظر إلى علو الوجود وسفله نظراً تؤبسه بالاستدلال
تجد الجميع يشير نحو جلاله بلسان حال أو لسان مقال
هو ممسك الأشياء من علو إلى سفل ومبدعها بغير مثال

وقال سيدي إبراهيم اللقاني في جوهرة التوحيد :

انظر إلى نفسك ثم انتقل للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنماً بديع الحكيم لكن به قام دليل عدم

وقال ابن عطاء الله في حكمه . (دلّ بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على وجود أوصافه ، وبوجود أوصافه على وجود ذاته إذ الصفة لا تقوم بنفسها) . وأما الفائر بالسعادة الأبدية فهو عبد العبودية الراضي بفعل ربه وحكمه الفاعل ما يرضاه ربه . ودرجات سعادته على قدر تحمّقه بعبوديته ، والخاسر هو عبد الدنيا والهوى ، ودرجات شقائه على قدر جهله بالعبودية ووجوده لها وادعائه ما ليس له من أوصاف الربوبية .

والفاعل المتصرف في هذا الشيطانج هو الله الواحد القهار الفاعل لما يريد (لا يسأل عما يفعل) بعباده (وهم) أي العباد (يسألون) عن الامتثال لأمره ونهيه فيما لهم فيه كسب واختيار قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) ، وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، وقال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وقال تعالى (ان الله لا يأمر بالفحشاء) ، وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) ، وقال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

والمفعول المتصرف فيه هو عبد الايمان . قال تعالى (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) ، وقال تعالى (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقال تعالى (كلاًّ نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) ، وقال تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى . إن علينا لكهدى وإن لنا الآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تملطي لا يصلها إلا الأشقي الذي كذب وتولى ومسجتها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى وسوف يرضى) وقال تعالى (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقال تعالى (والعصر إن الانسان لني خسر

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ، وقال تعالى (قَدَّرْ فهدى) ، وقال ﷺ: (إعملوا فكل ميسر لما خلق له) . والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة وكذلك الأحاديث النبوية وفيما ذكرناه كفاية لمن سبقت له العناية إذ المراد من ذلك الإشارة إلى أن عبد الإيجاد هو المفعول المتصرف فيه وهو أيضاً المسؤول عما أتاه باختياره وكسبه مما يخالف أمر الله ونهيه فالعبد هو المتصرف فيه على كل حال في لوح شطرنج وجوده وعدمه فخلق الله تعالى وخلق أعماله بقدرته تعالى وإرادته ، وكلفه ونسب ما يظهر منها للعبد باختياره وكسبه بحكمته تعالى . فإن أتاه فيفضله وإن عاقبه فبمد له قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

وقال ابن عطاء الله في حكمه : إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك . وقال أيضاً رضي الله عنه : إذا جعلك في الظاهر ممثلاً لأمره وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك . فأول المنازل التي ينزلها هذا العبد :

١ - (العدم) الممكن المقابل للوجود الممكن وهو الذي تعلق علم الله تعالى بوجوده . فهو موجود في العلم معدوم في العين لأنه صنعة الصانع وأثر من آثار قدرته ، فوجوده وعدمه سواء لأنه من الممكنات المتقابلات التي تقدم ذكرها [في صحيفة - ٨ -] وهذا العدم هو الذي يمكن انتقاله منه إلى الوجود الممكن أيضاً فلذلك تعلق قدرة الله تعالى بإبرازه منه إلى الوجود أي بإخراجه من العدم الممكن إلى الوجود الممكن لأن القدرة والإرادة لا يتعلقان إلا بالممكنات .

وأما العدم الذاتي الواجب لما سوى الله عقلاً وقللاً فلا يمكن للعبد خروجه منه لأنه ضد الوجود الذاتي الواجب لله تعالى عقلاً وقللاً ، ولا يتصف بهذا الوجود إلا الله تعالى وحده ، ولا يمكن أن يشاركه فيه غيره ولا أن يشم رائحته . فتحصل من هذا أن المراد بالعدم والوجود الممكنان فلهذا دفعه إلى المنزلة الثانية من المنازل

التي يمر عليها هذا العبد في سيره إلى الله تعالى على سبيل قدرته تعالى وهي :
[ولادة الوجود]

٢ - (ولادة الوجود) إما بمحض القدرة كأيننا آدم عليه السلام والأرواح
والملائكة، أو بطريق الحكمة بواسطة الأبوين كما جرت به عادة الله في خلقه وهذا
يدفعه إلى المنزلة الثالثة من المنازل التي يمر عليها في سيره إلى الله تعالى على سبيل
قدرته وهي [باب الرضى] .

٣ - (باب الرضى) وفي نسخة الدنيا وهما بمعنى واحد فيكون مجبولا على
الرضاء ولهذا كل من رآه رضى عنه وأحبه وهو أول استثنائه بهذا الوجود وهذا
يدفعه إلى المنزلة الرابعة وهي [الشهوة] .

٤ - (الشهوة) وهي الشهوة الحيوانية الدافعة إلى المنزلة الخامسة وهي [المذلة] .

٥ - (المذلة) فيتذلل طمعا في تحصيل شهوته ولا يزال يبالغ في التذلل إلى
أن يصل إلى المنزلة السادسة وهي [تحت الثرى] .

٦ - (تحت الثرى) أي تحت التراب كناية عن وصوله إلى نهاية المذلة وإذا لم
تفده شيئا فيدفعه ذلك إلى المنزلة السابعة وهي [الجهالة] .

٧ - (الجهالة) فتظهر عليه الجهالة واذابة الناس . فيعامل ويمجازى بمثلها
كما يدين الفتي يدان فيضطر إلى اخفائها ويترقبها الفرص فيدفعه ذلك إلى المنزلة
الثامنة وهي [الحقد] .

٨ - (الحقد) فيحقد على كل من آذاه مكافأة على جهالته فإذا تمكن منه دفعه
ذلك إلى المنزلة التاسعة وهي [الأفعال السيئة] .

٩ - (الأفعال السيئة) فتظهر عليه الأفعال السيئة كستم الناس وإذابتهم
إذ من أسر سريرة أبسه الله رداءها فإذا ظهرت عليه الأفعال السيئة دفعه ذلك
إلى المنزلة العاشرة وهي [الخنة] .

١٠ - (الحنة) فيقع في الحنة كالسجن والضرب والنفي والفقر والسقوط من أعين الناس ووقوعه في هذه الحنة يدفعه إلى المنزلة الحادية عشر وهي [قليل الأدب]

١١ - (قليل الادب) فيقل أدبه وحيأؤه وحشمته مع الحق ومع الخلق .

يقضي على المرء في أيام محنته ★ حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

فيستحسن الاساءة مع الله ومع كافة خلق الله ومع نفسه فلا يشعر بنفسه إلا وقد اختطفه 'كلاب' الأفعال السيئة وسحبته من قليل الادب إلى الافعال السيئة وأزله دركتين ووقع في الأفعال السيئة ويشارف منها على الحنة مرة ثانية فإن اعتبر بما وقع له فيمر على الحنة راكضاً ولا يقف فيها لحظة وكذلك يمر راكضاً على مقام قليل الادب خوفاً من كلابه فالؤمن لا يلدغ مرتين من حجر واحد فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه فيدفعه ذلك إلى [الخيانة] .

١٢ - (الخيانة) فيخون الله والرسول ويخون الأمانة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسولَ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وقال تعالى (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) . فيدفعه ذلك إلى [الافعال الذميمة] .

١٣ - (الافعال الذميمة) أي المذمومة شرعاً ومروءة فيجأهر بالمعاصي التي لا إذابة للناس فيها كشراب الخمر وما وبأله قاصراً على فاعله فيدفعه ذلك إلى [جهنم]

١٤ - (جهنم) التي هي نار الغضب . أخرج الحاكم (ان الغضب ميسم من نار جهنم يرضه الله على نياط أحدكم ألا ترى أنه إذا غضب احمرت عيناه وأربدت وجهه وانتفخت أوداجه) . والميسم بكسر الميم المكواة ، وأربدت بتشديد الدال كغبر وزناً ومعنى . وأخرج الترمذي (للنار باب لا يدخله إلا من شفي غيظه بسخط الله) وأخرج أحمد وأبو داود (ان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما يطفأ بالماء النار فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) والطبراني (لو يقول أحدكم إذا غضب نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه) وعن أبي هريرة

رضي الله عنه (أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال (لا تغضب) فردد مرراً قال (لا تغضب) رواء البخاري ، والنهي عنه إنما هو نهى عن العمل بمقتضاه ، وقد ورد (إن الشيطان قال : إذا كان الرجل حديداً أدركناه مينا كما تدبر الصبيان الكرة ولو كان يحي الموتى بدعوته لم نياس منه فإنا يبني ونهدم في كلمة واحدة) فيؤديه ذلك إلى القنوط من رحمة الله تعالى ويدفعه إلى [المناهي] .

١٥ - (المناهي) فيرتكب جميع المناهي بدون استثناء شيء منها ظناً منه أن الله تعالى لا يقبل منه توبة ولا يوفق له لاحق تنكسر شهوة نفسه فيقال له فلا ترّم بالمعاصي كسرت شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهم فيتحير في أمره ويدفعه ذلك إلى [البحر العظيم] .

١٦ - (البحر العظيم) وفي نسخة الغضب وهما بمعنى واحد فيجتمع عليه الغضب والخيرة فيكون كالفارق في بحر عظيم من الخيرة في الخلاص مما هو فيه فيتفكر فيما سلف منه فيدفعه ذلك إلى [الحسرة] .

١٧ - (الحسرة) فيتحسر ويحزن على ما منيع منه أوفاته ، فإن كان تحسره وحزنه على شيء منع منه ونهض إلى أسبابه الموصلة إليه فهو حزن الصادقين وفيه قال أبو علي الدقاق : يقطع صاحب الحزن في شهر ما لا يقطعه غيره في سنين وإن لم ينهض إلى أسبابه فهو حزن الكاذبين وإن كان تحسره وحزنه على ما فات ونهض إلى استدراك ما يمكن استدراكه فهو حزن الصادقين وإن لم ينهض إلى استدراكه فهو حزن الكاذبين وقد سمعت رابعة العدوية رجلاً يقول واحزننا فقالت له قل : واقلة حزننا فلو كان حزنك صادقاً لم يتيأ لك أن تنفس ، فالحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامة الاغترار وإذا كان حزنه حزن الكاذبين لم ينفعه بل يدفعه إلى [الخلق السيء] .

١٨ - (الخلق السيء) وفي نسخة الطمعين وهما بمعنى واحد ، فيضيق صدره

وتسوء أخلاقه فيعاتبه بعضُ أصحابه بمثل قولهم : ما لنا نراك ساءت أخلاقك مع جميع الناس فيضطرب إلى إخفاء ذلك عنهم سترًا لحاله ودفنًا لعتابهم فيدفعه ذلك إلى [النفاق] .

١٩ — (النفاق) النغوي الذي هو إظهار خلاف ما يبطن وهو أعم من النفاق الشرعي فلهذا لبس عليه الشيطان بقوله: هذا نفاق شرعي إما سمعني أو اعتقادي فيدفعه ذلك إلى [الوسواس] .

٢٠ — (الوسواس) وفي نسخة التقوى وهما متلازمان فكأنهما بمعنى واحد لأن الوسواس لا يأتي إلا من التعمق في التقوى فيرى تقصيره وقصوره فيها فيعتربه جلال باطني وقهر يظهر أثره على النفس بالقبض والقبض يدفع إلى البسط لأنهما ضدان يتعاقبان على الإنسان كالليل والنهار وشأن الوسواس الوسوسة في العبادة والمعبود والعباد فان تمكن منه أوصله إلى الجنون وذهاب العقل بالكلية ولبعضهم :

ما وهب الله لامري هبةً أفضل من عقله ومن أدبه
هنا حياة المرء فإن فقدا ففقده للحياة أليق به

وإذا أدركته العناية حين اشتد عليه الأمر وضاق ألهمه الله الرجوع إلى الله والفرار إليه من كل شيء عملاً بقوله تعالى (ففروا إلى الله) أو ألهمه التلاهي عن الوسواس بمجانسة إخوان الصفاء والسرور والبسط الخ . ولهذا دفعه إلى محبة البسط والميل إليه لما وجد فيه من الراحة من محاربة العدو المبين .

وقل لقلبك إن جلت وساوسه إبليس لماغوى من كان وسواسه

والحاصل أن سبب القبض إنما هو النظر للسوى والتفلة عن المولى . أهل الصفاء لا يشهدون إلا الصفاء ولذلك كان عليه السلام يقول (من أصابه هم أو غم فليقل الله الله لا أشرك به شيئاً فان الله يذهب همه وغمه) أو كما قال عليه السلام فيدفعه ذلك إلى [البسط] .

٢١ - (البسط) وفي نسخة السكر وهما بمعنى واحد وهو أن الفرح والسرور وانسراح القلب يوجب التحرك والانبساط وهو ضد القبض انظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف لابن عجيبة ولبعضهم قف بالبساط وإياك والانبساط قال ابن عجيبة في عينيته :

وللبسط آدابٌ إذا لم تَقُمْ بها تَزَلْ بِكَ الأقدامُ وانقلبُ تابع
خضوعٌ وتَعْظِيمٌ وهيبةٌ نعمةٍ وَمَسْكُ لسانِ القولِ إنه رافع

فاذا أحسن المرید بالبسط فليُتَجَمِّمِ نفسه بلجام الصمت وليتجمل بحلية السكينة والوقار وليدخل خلوته وليلتزم بيته وليكثر من ذكر الله تعالى قال سيدي أبو مدين الموت رضي الله عنه في حكمة : إذا أراد الله بمبد خيراً آتاهه بذكره ووفقه لشكره وقال : من أنس بالخلق استوحش من الحق . بالنفلة تنال الشهوة نعي معنى أن الأنس بالخلق هو دليل الوحشة من الحق لأنهم إما أغفلوك عن الطاعة وإما فتحوا لك باب الطمع والمعاصي ولهذا من لم يحافظ على آداب البسط دفعه ذلك إلى [الطمع] .

٢٢ - (الطمع) في الخلق والطمع : هو طلب الشيء من غير أخذٍ في أسبابه وهو في الله مذمومٌ صاحبه ويوصف صاحبه بالحق فكيف بالطمع في الخلق الموصوفين بالفقر والعجز والذل والموت قال أبو بكر الوراق . لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتسابُ الذل ولو قيل له ما غابتك لقال الحرمان . فطمعه في الخلق يوجب له محبتهم وعشقهم قال ابن عطاء الله في حكمة : أنت حُرٌّ مما أنت عنه آيسٌ وعبدٌ لما أنت فيه طامعٌ فيدفعه ذلك إلى [العشق المجازي] .

٢٣ - (العشق المجازي) فيعشق الجمال والإحسان من الخلق فإذا تمكن العشق المجازي من قلبه رفعه ورقاه إلى العشق الحقيقي فيقطع إحدى وعشرين مقاماً في

خطوة واحدة أو يمر في رقيه على طرف من المراد المطلوب وعلى العجز وينزل في العشق الحقيق وإذا لم يتمكن من الإقامة في العشق المجازي دفعه ذلك إلى [البحر] .

٢٤ - (البحر) الذي هو كناية عن الخيرة فيغرق في بحر الخيرة في كيفية التوصل إلى معشوقه فيعظم عليه هذا البحر وتلاطم أمواجه فيضطرب إلى طلب النجاة منه وحيث إنه حيوان برتي لا يعيش إلا في الأرض فمن طبعه يميل إلى الأرض والأرض تجذبه إليها وأرض البحر قعره والبحر يريد أن يوصله إلى أرضه فيحمله الخوف من الفرق في البحر والهلاك فيه على الفرار والتمسك بكل ما ينجيه من الفرق ويوصله إلى الأرض اليابسة حياً لأن البحر لا يوصله إلى الأرض اليابسة إلا بعد خنقه وإخراج روحه من جسده لذلك فر إلى [الأرض] .

٢٥ - (الأرض) اليابسة فإذا وصل إليها حياً أته الوحوش البرية والحشرات والزنابير لتعودها على أكل ميتة البحر التي يقذفها إلى البر فيدافع عن نفسه بما لديه من قوة فتبعد عنه تنتظره حتى يموت أو ينام فيدفعه ذلك إلى [الخوف] .

٢٦ - (الخوف) منها وإذا بهانف يقول له (فلا تخافوم وخافون إن كنتم مؤمنين) أي باني معكم أين ما كنتم فيدفعه ذلك إلى [الخشية] .

٢٧ - (الخشية) من الله وفي نسخة الوحشة أي بما سوى الله وهما بمعنى واحد فيخشى الله ويفر إليه من كل شي فيدفعه ذلك إلى [الأعراف] .

٢٨ - (الأعراف) وهو محل بين الجنة والنار وأهلها رجال يرون أهل الجنة وأهل النار ويعرفون كلاًّ بسماهم فيدفعه ذلك إلى [دعاء الحق] .

٢٩ - (دعاء الحق) وفي نسخة طلق اللسان وهما بمعنى واحد لأن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبده أطلاق لسانه بالدعاء ، ويسمع قوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) فيدعو الحق أي يطلبه أن ينجيه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

وأن يدخله الجنة أو يدعو بمثل قوله ﷺ (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل) الحديث أو بمثل قوله ﷺ (اللهم أجِرنا من النار) (اللهم أدخلنا الجنة) فيدعوه الحق إلى طريق الجنة وصُحبة أهلها بمثل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وحيث إنه مشرف على الصحبة فيظن أنها المراد فيدفعه ذلك إلى [الصحبة الرديئة] .

٣٠ — (الصحبة الرديئة) ولم يعلم بأن الصحبة منها ما هو رديء ومنها ما هو طيب وأن الصحبة الرديئة أنواع منها ما يكون فسادها ظاهراً لجميع الناس كأهل المعاصي الظاهرة فشقاوتهم ظاهرة للجميع ، ومنها ما يكون فسادها باطناً وشقاوتها باطنة وهذه أشد ضرراً لخلفائها حتى على المتصنف بهما وهم ثلاثة أصناف: المتصوفة الجاهلون والوعاظ المداهنون والجبابرة والغافلون . وأشدم ضرراً المتصوفة الجاهلون ثم الوعاظ المداهنون ثم الجبابرة الغافلون ، ثم أهل المعاصي الظاهرة . فإذا قام بها واستوطنها اختطفه كلاب الجهالة ومسحبه من الصحبة الرديئة إلى الجهالة فنزل أربعة وعشرين دركة ويمر في نزوله على الخيانة والأفعال الذميمة والحقد ويقع في الجهالة وهي المنزلة السابعة . وإذا حفته العناية حينما يرى الصحبة رديئة يفر منها إلى [الصحراء] .

٣١ — (الصحراء) التي هي كناية عن العزلة عن بني جنسه جميعاً فيستوحش ويستحمق نفسه فيدفعه ذلك إلى [العقل السقيم] .

٣٢ — (العقل السقيم) إذ لم ير في الناس طيباً يصلح للصحبة فيسيء ظنه بالله إذ أمره بالصحبة الرديئة في زعمه ويسيء ظنه بعباد الله إذ لم يعتقد في واحد منهم أنه طيب . صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وفي الحديث (خصلتان ليس فوقها في الخير خصلة حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقها

في الشر خصلة سوء الظن بالله ، وسوء الظن بعباد الله) فإذا وقف فيه واستوطنه اختطفه كلاب المذلة وسحبته من العقل السقيم إلى المذلة فينزل ثمانية وعشرين دركة ويمر في نزوله على المناهي والبحر العظيم ويقع في المذلة وهي المنزلة الخامسة وإذا لم يقف سلم منه ودفنه ذلك إلى [الجهل] .

٣٣ - (الجهل) بالله وبوعده ووعيده فيخون أمانيه وينكث عهوده ويتعمد حدوده فإذا وقف فيه واستوطنه اختطفه كلاب تحت الثرى وسحبته من الجهل إلى تحت الثرى فينزل ثمانية وعشرين دركة ويمر في نزوله بين جهنم والمناهي ويقع في تحت الثرى وهي المنزلة السادسة وإذا لم يقف وسلم منه أيضاً دفعه ذلك إلى [الحسد] .

٣٤ - (الحسد) فيحسد الناس على ما آتاهم الله تعالى من التوفيق والمعافاة بفضله تعالى ويتمنى زوال ذلك عنهم لحرماته من ذلك الفضل العظيم فإن وقف فيه واستوطنه اختطفه كلاب البحر العظيم وسحبته من الحسد إلى البحر العظيم فينزل عشرين دركة ويمر في نزوله على الجوف والخوف والأرض ويقع في البحر العظيم وهي المنزلة السادسة عشر وإذا لم يقف سلم منه ودفنه ذلك إلى [الجوف] .

٣٥ - (الجوف) وفي نسخة السماء وهما بمعنى واحد فيتمنى أن يطير في الجوف لما يرى من شدة ضيق الأرض عليه وإذا هو عاجز عن الطيران في الجوف دفعه ذلك إلى [الكره] .

٣٦ - (الكره) وفي نسخة الجبل وهما بمعنى واحد فيكره الدنيا ويكره نفسه ويكره حياته حتى يتمنى الموت فلم يجد لها فيدفعه ذلك إلى [العجز] .

٣٧ - (العجز) عن نفع نفسه وخلاصه مما هو فيه فيعترف بعجزه ويلزمه ويتبرأ من حوله وقوته فيدفعه ذلك إلى [المراد المطلوب] .

٣٨ - (المراد المطلوب) من العبد وهو التحقق بصفاته التي منها المعجز والفقر وفي الحكم: تحقق بوصفك 'عبدك' بوصفه . فاذا تحقق العبد بذلك دفعه إلى [ترحم العريان] .

٣٩ - (ترحم العريان) فيشعر برقةٍ ورحمة في قلبه لمن يراه عرياناً أوجائماً وعبر بالمریان لظهور الفاقة عليه فاذا أقام فيه واستوطنه رفعه ذلك إلى الخلق الحسن فيقطع ثمانية عشر مقاماً في خطوة واحدة ويمر في رقيه على المراد المطلوب والكدر والعشق الحقيقي وينزل في مقام الخلق الحسن وإذا لم يقف فيه دفعه ذلك إلى [الصعبة الطيبة] .

٤٠ - (الصعبة الطيبة) فيعرفها لعله من هذه التجارب التي مرت عليه أنه لا بد له من الصعبة ولا بد أن تكون الصعبة طيبة لقوله ﷺ (يخسر المرء على دين خليله فلينظر أحداً كم من يخال) ول بعضهم :

فاختر لصحبتك من أطاع إن الطباع تسرق الطباع

وقال القوم رضي الله عنهم : والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ولا خسر من خسر إلا بصحبة من خسر وقال بعضهم الصاحب صاحب وقد اجتمع في طريقه بالصعبة الطيبة فاذا أقام فيها رفعته إلى الأفعال الحسنة فيقطع أربعة وعشرين مقاماً في خطوه واحدة ويمر في رقيه على ترحم العريان والصوت اللطيف والكدر والدماغ والخلق الحسن وينزل في الأفعال الحسنة وهو فوق مقام المرشد الكامل وبينه وبين مقام المرشد الكامل مقام الاعتقاد الذاتي وهو حجاب حاجز بينهما فيراه المرشد الكامل ويحبه لا تصافه بالكلمات فيدعوه إلى الرجوع إليه ليوصله إلى البقاء بالله في خطوة واحدة فيقول له بلسان حاله أو بلسان قاله إنا فوقك بمقامين كيف أتنازل إليك بعد استشرافي على اليقين ولم نزل عليك ما زاه في نفسي من الكلمات وقد صحبت من هو أكبر منك فيمذره المرشد الكامل لعله بما يطميه

مقامه واعلمه بقوله تعالى (حكمة بالغة فما تفتي النذير) وقوله تعالى (انك لاتهدي من أحببت) ويقول له أنت معذور فيما تقول لأنك تجهل فوائد الوسطة والاعتداء واتخاذ الرفيق في الطريق الى الله ، وتجهل آفات الاستبداد بالرأي والإعراض عن الوسائل المشروعة ، وتجهل آفات السفر منفرداً وتظن أني مدعي بنفسي وأنت أفضل مني لأنك بلغت هذا المقام ولم تدعه بنفسك فأنت أكثر ورعاً واحتياطاً ولديك مني ولم تعلم أنني أمور مكلف بتبليغك ومسؤول عن ذلك بين يدي الله تعالى ، فالورع في حق ارشادك أداء الأمانة وامثالاً الامر وما على الرسول إلا البلاغ . ولكن أطلب منك أن تشهد لي عند الله بأني قد بدلتك ويقول : اللهم اني قد بلغت فيقول له إنني أشهد لك بذلك . فان سبقت له العناية تنازل من مقامه ورجع اليه ولو على سبيل التجربة كما رأى منه من الحرص عليه أوصله الى البقاء بالله فيقطع به أربعة وعشرين مقاماً في خطوة واحدة ، وإذا لم يرجع اليه دفعه ذلك الى اليقين الخ وإذا لم يقف وفاته الكثير من خيرها فلم يحترم بالكلية لقوله تعالى (فإن لم يصبروا بل فطّل) فتدفعه الصعبة الطيبة إلى [الأمانة المرضية]

٤١ - (الامانة المرضية) التي هي حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه شرعاً لأنهم هم القوم لايشقى بهم جلسهم ولا يجيب ولهذا دفعته صحتهم إلى الأمانة المرضية وهي تدفعه إلى [الصوت اللطيف]

٤٢ - (الصوت اللطيف) وهو هاتف رباني بلسان الروح يخاطبها بمثل سورة الضحى وسورة ألم نشرح وصورة الكوثر فتستلذه النفس ويطربها وتريد أن تعمل بعتنائه على الوجه الأكل فلم يساعدها على ذلك قواها وأعضاؤها قال في المباحث الأصلية :

فـهـذـه الحـقـيـقـة النفسية	موصولة بالحضرة القدسية
وإنما يعوقها الموضوع	ومن هنا يتبدى الطلوع
فلم تزل كل نفوس الأحياء	علامة دراكة الأشيا
وإنما تعوقها الأبدان	والأنفوس النزرع والشيطان

فيدفعها ذلك الى [الكدر]

٤٣ - (الكدر) قال يحيى بن معاذ : مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبي عملاً بلا عيب وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال (البلاء والهوى والشهوة معجونة بطين آدم) وفي الحكم العظائية : لو كنت لاتصل اليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه أبداً ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه ستر وصفك بوصفه وغطى نمتك بعمته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه فتكدرُ نفسه وتألم لظلمة شهود الحس عليها وتراكم أهوال الدنيا ونوازلها الجلالية القهرية كالموت والمرض والفقر والفن والفرقة والانتقال وغير ذلك مما يتكرر وقوعه في دار الدنيا التي هي دارُ همٍ وغمٍّ وكدر قال ابن عطاء الله في حكمه . لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار فإنها مأبرزت إلا ما هو مستحقٌ وصفتها وواجب نعتها . وقال أيضاً : إنما جعلها محلاً للأعيار ومعدناً لوجود الأكدار تهيداً لك فيها) فتقبل بكليتك عليه وتوجه بهمتك إليه أو لتعرض عن الدنيا وتقبل على الآخرة لأن المقصود منك هو الرحيل إلى عالم الأرواح فضيق الحق تعالى عليك هذا العالم السفلي لترحل منه بهمتك إلى العالم العلوي فيدفعك ذلك إلى [العشق الحقيقي] .

٤٤ - (العشق الحقيقي) الذي هو عشق النفوس والأرواح لخالقها المبدأ لها بسائر النعم الحسية والمعنوية وفي الحديث (احبوا الله لما يفتدوكم به من نعمة) إذ هو المحسن الحقيقي الموصوف بكل كمال المنزه عن كل نقص . والقلب إذا أحب شيئاً أقبل إليه وخضع له وأطاعه في كل ما يأمره . إن الحب لمن يحب مطيع . وايس للقلب إلا وجهة واحدة . وايس للانسان إلا قلب واحد قال تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وإذا كان للقلب وجهة واحدة فهذا أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه . وكان عبداً لله حقاً ، وإذا أقبل على هواه أعرض قطعاً عن مولاه وكان عبداً لسواه والحق سبحانه لا يرضى لعبده أن يكون عبداً لغيره .

وفي الحكيم العطائية (ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً وهو لا يجب أن تكون لغيره عبداً) . فيأتيه الشيطان ويقول له : لا تكون عاشقاً لله عشقاً حقيقياً حتى تفرغ ظاهرك وباطنك مما سواه وتتجرد من كل شيء يشغلك عن الله . ولا يمكنك هذا ولك زوجة وأولاد وبيت ودكان أو بستان فيدفعه ذلك الى [الخرابات] .

٤٥ — (الخرابات) وفي نسخة الوبال وهما بمعنى واحد فيكره جميع الاسباب الشاغلة له عن الله تعالى ويقطع جميع الملائق الكونية من قلبه لما تقدم من أن القلب ماله إلا وجهة واحدة اذا توجه الى الله أعرض عن كل ما سواه فيظن انه لا يجتمع الأخذ بالاسباب الشرعية ظاهراً والتجرد منها باطناً لانه لا يعرف إلا الظاهر ولا يرى إلا الحس فاذا وقف فيه واستوطنه فيسري ذلك الى ظاهره فيضيع ما بيده من المال ويعطل أسباب معاشه ويخرب دنياه التي بها قوام دينه فيفتقر ويضيق صدره . وتسوء أخلاقه فيختطفه كلاب الخلق السيء ويسجبه من الخرابات الى الخلق السيء فينزل ثلاثة وثلاثين دركوعاً في طريقه على انكره والعجز والبحر والعشق المجازي . ويقع في الخلق السيء وهو المنزلة الثامنة عشر واذ لم يقف دفعه ذلك الى [الحو في الحو] .

٤٦ — (الحو في الحو) المراد به التوكل على الله فيمحو الاكوان من قلبه فلا يرى لها وجوداً ولا نفعاً ولا ضرراً ويمحو أيضاً من قلبه رؤية محوه لها ويرى ذلك من فضل الله تعالى عليه فيدفعه ذلك الى [العقل الكامل] .

٤٧ — (العقل الكامل) وفي نسخة التحقيق وهما بمعنى واحد لان العقل الكامل هو الذي يعقل خطاب الله ويفهمه على وجه يرضاه الله ويضع كل شيء في محله وذلك هو التحقيق فيرى أن الاكوان ثابتة بإثباته محجوة بأحدية ذاته فتقلب حظوظ نفسه وشهواتها حقوقاً لله فيتناولها امثالاً لامر الله ومحبتة في الله إن الحب لمن يجب مطيع ويتضح لديه أنه لا تعارض بين التوكل والاخذ بالاسباب لان الاخذ بالاسباب محله الظاهر قياماً بحق الحكمة ، والتوكل

عمله القلب قياماً بحق القدرة. فشرية القلب التوكل وشرية الجسم الأخذ بالأسباب
 : فمن نفي ذوات الأسباب العادية والشرعية فقد عطّل الحكمة الالهية ، ومن نسب
 التأثير للأسباب العادية والشرعية فقد أشرك بالله تعالى ، ومن أثبت ذوات الاسباب
 العادية والشرعية بإثبات الله تعالى إياها ونفى عنها التأثير ونسبه إلى الله تعالى وحده
 فهو المؤمن حقاً التاجي بفضل الله تعالى وفي الحكم : الاكوان ثابتة بإثباته محجوة
 بأحادية ذاته . فاذا تحقق بهذه المسألة الخطيرة دفعه ذلك الى [التحقيقات] .

٤٨ — (التحقيقات) فيتحقق بأن العقل الكامل أدناه ترك الدنيا ، وأعله
 ترك التفكير في ذات الله تعالى لأنه لا تحيط به الفكرة لانها مخلوقة لله تعالى والمخلوق
 لا يعرف حقيقة نفسه فكيف يعرف حقيقة خالقه وكنهه ، فيتحقق بقوله تعالى
 (وما قدروا الله حق قدره) فيطلب معرفة الله من الله بالله لامن العقل والفكر
 ولا بالعقل والفكر ، فاذا وقف في هذا المقام واستوطنه رفعه ذلك الى العالم
 العلوي فيقطع ثمانية عشر مقاماً في خطوة واحدة ويمر في رقيه على العقل الكامل
 والراحة والشجاعة وينزل في العالم العلوي (ويخاطب الملائكة ويخاطبونه ويشاء عدم
 بصيرته كما يأتي في صحيفة ٣٤) وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [القلب الحزين] .

٤٩ — (القلب الحزين) فيحزن حزين الصادقين اذ يرجع الى جسمه
 ونفسه فلم يجد في ظاهره ما يدل على تحقيقاته فيحزن لذلك قلبه ، ولا يرى علاجاً
 لشفاء قلبه الا تسليم نفسه وماله لله تعالى لأنها لله بالأصالة وبالملك فأصلها خلق لله
 وهبته إياها ثم اشتراها منه بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم بأن لهم الجنة) فيوفى للعامل بقوله تعالى (وجهت وجهي للذي فطر
 السموات والارض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين) قبل إن صلاتي ونسكي ومحياي
 ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) فيدفعه ذلك الى [في سبيل الله] .

٥٠ — (في سبيل الله) فينفق نفسه وماله في سبيل الله وكل ما أصابه من خير
 أو شر فهو في سبيل الله تعالى كما قال ﷺ حين جرحته أصبعه الكريمة

(إِنَّ أَنْتَ إِلَّا اصْبِعُ دَمِيَّتٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتَ)

فيجاهد كل عدو لله سواء كان داخلياً كنفسه وهوأها أو خارجياً كما له وأولاده وأبناء جنسه فإذا وقف هنا واستوطنه رفعه ذلك الى الجنة فيقطع أربعة وعشرين مقاماً في خطوة واحدة ويمر في رقيه على القلب الحزين والتراب والماء والجهاد ورضوان وينزل في الجنة وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [الرياء] .

٥١ - (الرياء) فيعمل ويترك رياءً للخلق وتصنعاً لهم لينال عطفهم وثناءهم ومدحهم فإذا لم يوفوا له بما أراد منهم ووقف معهم أضمر لهم السوء وحقد عليهم فيحفظه كؤلاب الحقد ويسجبه من الرياء الى الحقد فينزل أربعة وأربعين دركة ويمر في نزوله على العقل السقيم والجهل والأفعال الذميمة وجهنم ويقع في الحقد وهو المنزلة الثامنة وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [التراب] .

٥٢ - (التراب) فيرى كل ما على التراب تراباً فلا يلاحظ الخلق في عمل ولا في ترك ويرى نفسه أيضاً تراباً والتراب يدوسه البر والفاجر والمؤمن والكافر وترمي عليه الأوساخ والأقذار فيقلبها أزهاراً وفواكه وثماراً فإذا تحقق بهذا وتخلق به دفعه ذلك الى [الماء] .

٥٣ - (الماء) الذي به حياة كل شيء حي ، فيسري في الاشياء سريان الماء ويصير به حياة كل شيء بلا تكلف ولا مشقة فيدفعه ذلك الى [الراحة] .

٥٤ - (الراحة) وفي نسخة الجلد وهما بمعنى واحد فينفع الخلق كلهم مع الراحة التامة من التعب مع نفسه وأبناء جنسه ، ويجب لهم كل خير كما يجب لنفسه فيدفعه ذلك الى [الشجاعة] .

٥٥ - (الشجاعة) [تحصل له] بجميع معانيها ولا يبالي بما يلاقه من المخوفات والصعوبات ، وربما يخاطر بنفسه وماله فيقتحم الآفات ويتمعرض بنفسه للهلاك والمهات فإذا وقف في هذا المقام واستوطنه رفعه ذلك الى الشهادة فيقطع ستة وثلاثين درجة

في خطوة واحدة ويمر في رقتيه على الراحة ورضوان والجهاد والتراب الاعظم والطريقة وينزل في مقام الشهادة فان نالها بالموت وكانت لاعلاء كلمة الله فقد فاز بالسعادة الأبدية وان عاش يشهد له بها أقرانه وأعداؤه مع سلامته من الموت في حال تعرضه لها وطلبه لها فيدفعه ذلك الى [الزينة] .

٥٦ - (الزينة) [بأن] تصير شجاعته الأدبية والعلمية والسياسية والحربية زينة له وحلية يتحلى بها ويتزين بها أمام الأقران والملوك ويدفعه ذلك الى [الخلق الحسن] .

٥٧ - (الخلق الحسن) فيكرم من أكرمه ويعرض عن الجاهلين ويدفعه ذلك الى [الدماغ] .

٥٨ - (الدماغ) المفكر فيتفكر في بواطن الأمور وعواقبها فيجد أن النفع والضرب بيد الله تعالى فيدفعه ذلك الى [الحب] .

٥٩ - (الحب) كذا بالأصل وكتابته بالشرط نبع المحبة غلظ مطبعمي ، فيحب جميع الخلق لله تعالى فيرى الحب الصادق قائداً له للخير والعدو اللدود سائقاً فيتقوى حبه لجميع خلق الله ويدفعه ذلك الى [النار] .

٦٠ - (النار) التي تنشأ من شدة المحبة والشوق الى لقاء الله تعالى ورضاه فيدفعه ذلك الى [الحلم] .

٦١ - (الحلم) فيحسب لمن اساء اليه ويواصل من قطعه فيدفعه ذلك الى [المرشد الكامل] .

٦٢ - (المرشد الكامل) الحي ، فيلقاه بشوق زائد ويقول له أهلاً وسهلاً بمن طال انتظاري له واشتياقي ويدعوه الى السلوك على يده والدخول الى حضرة الله ويشره بانه سيصير من أهل الشهود واليمين والبقاء بالله بعد الفناء في الله ، مع السلامة التامة والحفظ في عقله ودينه ودينه فان سبقت له الساية امثل وتبعه أو قال

له ياسيدي إني لست أهلاً للدخول على الله ، وإني أُنحَقِر عبيد الله وأعصام الله ،
فيستبشر المرشد بقوله ويبشره بأنه إن كان صادقاً في قوله هذا فإنه أهلٌ لكل خير
ويقول له : اعتقد أنك أهل لمعرفة الله وانيل رضاه فإن كُتِبَ له الوصول على يده
امثل وأقام عنده فيرقيه إلى البقاء بالله فيقطع أربعة وثلاثين درجة في خطوة واحدة
ويعر به في رقيه على طرف من مقام الاعتقاد الذاتي وهو قوله : أنت أهل لها ،
وعلى مقام السخاوة وعلى مقام ملك العبادة وعلى مقام الجبروت وعلى مقام الفناء في
الله وينزله في مقام البقاء بالله ثم يرده إلى المُلْكِ الحمدي الذي هو أكمل مظهر
للصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فيدفعه ذلك المقام إلى باب العرش فيرى
(الرحمن على العرش استوى) ثم يدفعه ذلك المقام إلى البقاء بالله مرة أخرى ثم
يرده المرشد الكامل إلى المُلْكِ الحمدي مرة أخرى أيضاً وهكذا يتراوح بين
المُلْكِ الحمدي والبقاء بالله ، فيكون الجمع في قلبه مشهوداً والفرق على لسانه
موجوداً إلى أن يمسحَ قدمُ ظاهره في الشريعة المحمدية وقدمُ باطنه في حقيقة
البقاء بالله فلا يجيبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ، فيكون ظاهره محمدياً
وباطنه أحمدياً ، ثم يدفعه المرشد الكامل بأذنٍ خاص إلى مُلْكِ إبراهيم عليه الصلاة
والسلام بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ثم يرده فوراً إلى المُلْكِ الحمدي ، ثم يدفعه
أيضاً مرة أخرى إلى مُلْكِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم يرده أيضاً وهكذا
إلى أن يعرف علومه وأسراره وآفاته ويأمره بالالتزام الأدب التام مع مقام إبراهيم
عليه الصلاة والسلام فلا يدعيه لنفسه أدباً مع الله تعالى ومع خليله عليه الصلاة
والسلام ، ثم يدفعه أيضاً بأذنٍ خاص إلى مقام ميكائيل عليه الصلاة والسلام بعد أن
يعلمه آداب المقام ثم يرده فوراً إلى المُلْكِ الحمدي ، ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى
إليه ثم يرده وهكذا إلى أن يعرف علومه وأسراره وآفاته ويأمره بالالتزام الأدب
التام مع ميكائيل عليه الصلاة والسلام فلا يدعي مقامه لنفسه ولا يأمره بشيء أدباً
مع الله ومع وكيل خزائنه ولو قال له مرفي بما شئت فقد يكون ذلك مكثراً

واستدراجاً قال تعالى (والله خير الماكرين) ، ثم يدفعه أيضاً بأذن خاص الى مقام عزرائيل عليه الصلاة والسلام بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ، ثم يرده فوراً الى الملئك الحمدي ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى اليه وهكذا الى ان يعرف مافيه من العلوم والاسرار والآفات ويأمره بالالتزام الأدب التام مع الله ومع مَلَيْكِهِ الموكل بقبض أرواح خلقه فلا يدعي ذلك المقام لنفسه ولا يأمره بقبض روح أحد من خلق الله . ولو قال له مرني بما شئت فقد يكون ذلك استدراجاً من الله تعالى ومكرراً قال تعالى (والله خير الماكرين) ثم يدفعه بأذن خاص الى مقام الشيطان بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ويحذره من آفاته ويعلمه كثرة الفرار الى الله تعالى ثم يرده فوراً الى الملئك الحمدي ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى اليه وهكذا الى ان يعرف مافيه من العلوم والاسرار والآفات ويضجر منه الشيطان لكثرة فراره الى الله ولكثرة رجوعه الى شرع رسول الله ﷺ ولا يلتزم الحذر التام من الميل الى الشيطان والإسغاء الى وسواسه قال تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فيُتَظَلَمُه اللهُ على كيد الشيطان وعلى كيد النفس فيرعى كيد الشيطان ضعيفاً بالنسبة لكيد النفس ومكرها ودهائسها واتصالها به . فالنفس أخبث من سبعين شيطانا والنفس لا يظلمها ويسلم منها إلا من أكثر الفرار الى الله من كل شيء لقوله تعالى (ففروا الى الله) والفرار الى الله يكون بالقلب الى البقاء بالله وبالفا لب الى الملئك الحمدي الذي هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فيكون من عباد الله الخالصين (بفتح اللام) الذين قال الله تعالى في حقهم (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وأضافهم الى ضمير المتكلم لكثرة فرارهم اليه من كل شيء وفي الحكم العطائية : العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره . فحينئذ يتأهل للمقام المرشد الكامل ويستشرف عليه استشرافاً حقيقياً فلا ينقصه الا الإذن الخاص في الارشاد . فان اقتضت الحكمة الالهية ظهور هذا المقام عليه بالفعل أتاه الإذن بذلك من الله تعالى ومن الرسول

عليه السلام ومن استأذنه فيظهر عليه مقام الإرشاد بالفعل فيأمره بالتزول إلى مقام المرشد .
 الكامل ليرشد الناس ويعينهم في السير إلى الله تعالى ويقرب لهم الوصول إليه ويحببهم
 إلى الله تعالى ويحبب الله إليهم وإن اقتضت الحكمة بقاءه على ما هو عليه فيكون
 معيناً للمرشد الكامل دالاً عليه بمثل قوله عليكم بفلان فإنه من العارفين بالله المأذون
 لهم بالإرشاد ولا أعظم شفاءً للأمراض القلوب وعللها من صحبة العارفين بالله
 والدخول تحت تربيتهم وملازمة حضراتهم بالصدق والمحبة . والله ما أفلح من أفلح
 إلا يصحبه من أفلح مع مراعاة الأدب التام مع الله تعالى ومع مقام المرشد الكامل
 بالإذن الخاص .

وبالجملة فحكم العارف بالله الذي وصل مقام الإرشاد ولم يؤذن له به مع المرشد
 الكامل المأذون له بالإرشاد كحكم النبي مع الرسول هذا لمن سبقت له المنابة ودخلت
 تحت تربية المرشد وإذا لم يكن له نصيب في ذلك أو كان إلا أنه لم يحضر أو أنه
 قال له إن مثلي مثلك وقد اجتمعنا في هذا المقام ولم أذعه وإني تاملت من الدهر
 حكمة جليلة وإني عامل بها وغني بها عنك وعن غيرك وهي : اعتقد ولا تنتقد ولا
 تطعن لأحد فاعتقادي يوصلني إلى مطلوبي بلا منة لأحدٍ عليّ ، وعدم انتقادي
 على الله وعلى أحبائه : يحفظني في طريقي من الآفات وقد علمني الدهر ورباني إلى أن
 وصلت إلى مقامك فلا فضل لك عليّ بوجهه من الوجوه فيدفعه ذلك إلى
 [الاعتقاد الذاتي] .

٦٣ — (الاعتقاد الذاتي) وفي نسخة الاعتقاد الخالص وهما بمعنى واحد
 فيعتقد في نفسه الكمال وأنه مثل المرشد الكامل بل هو أكمل منه لاحتياظه لدينه
 وورعه عن ادعاء مقام الإرشاد فيدفعه ذلك إلى [الأفعال الحسنة] .

٦٤ — (الأفعال الحسنة) كالصيام والقيام والاحسان الأرامل والأيتام .
 فيدفعه ذلك إلى [اليقين] .

٦٥ — (اليقين) المسمى فيحصل له علم اليقين بالعقائد السمعية لتواتر الأخبار
 والأدلة عليها ويدفعه ذلك إلى [العالم العلوي] .

٦٦ - (العالم العلوي) الذي هو عين اليقين وفي نسخة العلم النافع وهما بمعنى واحد فيشهد بصيرته الملائكة والجنة والنار وسائر السمميات فيدفعه ذلك الى [رضوان].

٦٧ - (رضوان) فيرضى بالله رباً وبالاسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً ويرضى باحكام الله التصريفية والتكليفية فيدفعه ذلك الى [الجهاد].

٦٨ - (الجهاد) وفي نسخة حساب الدين وهما بمعنى واحد فيجاهد نفسه ويحاسبها ويطلبها بالرجوع الى ما يحبه الله تعالى ويرضاه ، وَيَعِظُهَا بِمَثَلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حِرَابًا مَّا قُضِيَتْ وَيَسْلُوا تَسْلِيمًا) ويمثل قوله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعاً لما حُجَّتْ به) . فيدفعه ذلك الى [العلم].

٦٩ - (العلم) النافع الذي قال فيه ﷺ (العلم علهان: علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع) فاذا وقف فيه واستوطنه رفعه الى الملك الحمدي فيترقى خمسة وعشرين درجة في خطوة واحدة ويمر في رقيه على مقام الطريقة والتراب الأعظم والملكوت والولاية وينزل في الملك الحمدي وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [الإيمان].

٧٠ - (الإيمان) الكامل الغيبي بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبالأيوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبأن كل من تمسك بالعلم النافع أوصله ذلك الى الملك الحمدي إلا أنه هو لم تساعده نفسه على الأخذ بالزائم ليكون على التقدم الحمدي ففتم بمجرد الإيمان الكامل الغيبي فيحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله ويسير على قدر ضعفه ويلتمس الرخص لنفسه بلا تكلف ولا مشقة فيدفعه ذلك الى [الشريعة].

٧١ - (الشريعة) التي هي أقوال النبي ﷺ فيتعلم منها ويحفظ بحمد واجتهاد مهمة لم يهداها من نفسه قبل دخول الإيمان الكامل إلى قلبه فيدفعه ذلك الى [الطريقة].

٧٢ - (الطريقة) الحمديّة التي هي أفعاله ﷺ فيعمل بعلمه ويمجد حلاوة
في العمل فيدفعه ذلك إلى [التراب الأعظم] .

٧٣ - (التراب الأعظم) الذي هو رََبْضُ الجنة وفي نسخة الثواب
الأعظم وهما بمعنى واحد لأن الثواب الأعظم سبب دخول الجنة وطريقها الذي وعد
الله عباده المؤمنين العاملين بعملهم وكذلك التراب الأعظم من وصله دخل الجنة إذ
ليس بعده إلا الجنة فيدفعه ذلك إلى [الجنة] .

٧٤ - (الجنة) فيراها قد زخرت له ويرى حورها وقصورها كأنها أمامه
فيذكر ما عرض له المرشد الكامل فلم يمجد في جنته التي هي جنة الثواب الأعظم
ويتيقن بصدق قوله لكونه لم يمجد في هذه الجنة مطلوبه الذي هو النظر إلى وجه
الله الكريم ولا يمكنه حينئذ الرجوع إلى مقام المرشد الكامل فيزهد في الجنة
والثواب ويشتاق إلى رفع الحجاب فيقال له : لا سبيل إلى ذلك إلا بَعْدَ فناء وإذ
فاته الفناء في الذات لأنه لا يمكنه من غير شيخٍ هكذا حكمة الله والناذر
لا حكم له فظن أن المراد بالفناء ما هو مستشرف عليه فدفعه ذلك إلى [فناء
في الوجود] .

٧٥ - (فناء في الوجود) فيفنى في الوجود الآفاقي الممكن والما لم يشف
ذلك غليله ولم يمجد فيه . مطلوبه ولم يحصل لقلبه اطمئنان وهو مستشرف على نوع
آخر من الفناء فظن أنه المطلوب فيدفعه ذلك إلى [الفناء في الشيخ] .

٧٦ - (الفناء في الشيخ) المرشد الكامل الذي فاته فرصة صحبته ولم
يمكنه الرجوع إلى مقامه بل ولا سماع كلامه ولا رؤية ذاته الحسية فصار
يتخيله في فكره ويستحضره في قلبه إلى أن في فيه فصار يقول قال لي الشيخ
وقلت للشيخ وربما قال أنا الشيخ فلان والما يفده ذلك شيئاً في الوصول
إلى مطلوبه لأن فناء مجرد انتقال من كون إلى كون فيدفعه ذلك إلى
[ملك العبادة] .

٧٧ - (ملك العبادة) الذي هو اعتقاد ظاهر الشرع والعمل بمقتضاه فصار
يقول ليس هنالك إلا ظاهر الشرع وما يزعمه القوم كله خيالات لا حقيقة لها ولو
كان هناك شيء غير ظاهر الشرع لأدر كنهه والمجزئ عن ذكر الادراك إدراك والخوض
في ذات الله اشراك فيجتمد في العبادة الظاهرة كالصيام والقيام ويُعرض عن باطن
الشرع معتقداً أنه خلاف الظاهر ومناقض له وما خالف الظاهر فهو خلاف الشرع
قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فيقال
له أليس السخاء والكرم من الأعمال الظاهرة . أخرج البخاري والبيهقي (السخاء
شجرة من أشجار الجنة أغصانها متديلات في الدنيا فمن يأخذ بفصن منها قاده
الفصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متديلات إلى الدنيا فمن
يأخذ بفصن من أغصانها قاده ذلك الفصن إلى النار) . وأخرج الترمذي والبيهقي
(السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب
إلى الله من عابدٍ بخيل) . وأخرج ابن عدي (لا يجتمع الإيمان والبخل في قلب
رجل مؤمن أبداً) . وأخرج أبو يعلى (ما سحق الإسلام سحقَ الشح شيء) فيدفعه
ذلك إلى [السخاء] .

٧٨ - (السخاء) والكرم والجود فيجود بماله وجاهه ، والكرم نفعه
متمدي وهو من أخلاق الله تعالى ومن تخلق بخلق من أخلاق الله تعالى قاده ذلك
الخلق إلى جنة المعارف فيدفعه ذلك إلى [الحقيقة] .

٧٩ - (الحقيقة) وفي نسخة المعرفة وهما بمعنى واحد وهي التي كان ينكرها
ويجحد كونها من الشرع بالكلية فصار الآن يشعُر بوجود حقيقة لا سبيل إلى
إنكارها كما يشعر بوجود روحه في جسمه لا سبيل إلى إنكارها ولا سبيل إلى
معرفة كنهها وحقيقتها قال في المباحث الاصلية :

واستشعروا شيئاً سوى الأبدان يدعونوه بالعلم الروحاني

ثم أمام العالم المقبول معارف تلغز في المنقول
فيدفعه ذلك إلى [المعرفة] .

٨٠ - (المعرفة) وفي نسخة الحقيقة وهما بمعنى واحد فيعرف ان لهذا
الكون مكوّنًا مخالفاً لما سواه موصوفاً بكل كمال منزهاً عن كل نقص ، فيقول:
ينبغي لي أن أعرف مكوّن هذا الكون ولا يمكنني ذلك حتى أعرف الفرق
بين الكون والمكوّن وإن أمكنتي رؤية المكوّن فلا تقصر في طلبها
فأنت موجود وما فيه امتراً وكل موجودٍ يصح أن يرى
وحيث إنني في الكون والكون هو الدليل فينبغي لي أن نعرف الدليل قبل كل
شيء فيدفعه ذلك إلى [الكون] .

٨١ - (الكون) لوجوده فيه فيجده ينقسم إلى كفيف ولطيف فيدفعه
ذلك إلى [الروح] .

٨٢ - (الروح) فيجدها من أعجب خلق الله ومن أعظم خلق الله ومن
الطف خلق الله وأقرب مخلوق إلى الله وأول مخلوق لله وأنها من عالم الأمر قال تعالى
(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وأمره كلامه وكلامه صفته والصفة
لا تفارق الموصوف فيدفعه ذلك إلى [اللاهوت] .

٨٣ - (اللاهوت) الذي هو الحضرة الجامعة لمعاني الذات والأسماء والصفات
انظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف لابن عجيبة فيدفعه ذلك إلى [الجبروت] .

٨٤ - (الجبروت) الذي هو حضرة النيب الممددة لكل شيء الغنية عن كل
ماسواها التي ينطوي فيها الأسماء والصفات فضلاً عن المخلوقات انظر معراج التشوف
إلى حقائق التصوف لابن عجيبة فيدفعه ذلك إلى [فناء في الله] .

٨٥ - (فناء في الله) عن كل ما سواه وهنالك يسمع بسمع الله ويصير بصر
الله فيسمع صرير الأقلام ويشاهد منزل الأحكام فيدفعه ذلك إلى [النبوة] .

٨٦ - (النبوة) فينبئه الله بما شاء من العلوم والأسرار ويعلمه الحكمة وينهاه
عن إفشائها للغير ويحفظه من المخالفة ويدفعه ذلك إلى [الولاية] .

٨٧ - (الولاية) فيتولاه الله بالحفظ وهو يتولى الله بالطاعة والامتثال فيدفعه ذلك الى [الملكوت] .

٨٨ - (الملكوت) الذي هو الرجوع الى الكون اللطيف فيرى الارواح والملائكة فيحصل له بمض الأنس بعد المكابدة والراحة بعد المجاهدة انظر معراج النشوف الى حقائق التصوف فيدفعه ذلك الى [الناسوت] .

٨٩ - (الناسوت) الذي هو الرجوع الى الكون الكثيف فيتم رجوعه وتدليسه وتنزله الى الملك ولما اطلع على ما تقدم من المقامات وأخذ مما فيها من العلوم والاسرار فرجوعه الى الناسوت الذي هو الملك رجوعاً جسمانياً فقط وأما روحه فصارت كأرواح الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون فيدفعه ذلك الى [الشهادة] .

٩٠ - (الشهادة) التي هي حضرة الخلق القائم بالحق أو حضرة الحق الظاهر بالخلق فأطلعه الله على عالم الغيب والشهادة بلا واسطة مخلوق ولا منة لأحد من الخلق عليه فيدفعه ذلك الى [الغرور] .

٩١ - (الغرور) فيغتر بالاعتداع على نفسه ومقاماتها وترقيها وعلومها وأسرارها وكلماتها فاذا وقف هنالك اختطفه كلاب الهنة وسجبه من الغرور الى الهنة فينزل اثنين وثمانين دركة ويمر في نزوله على الشهادة والشريعة والإيمان والرياء وفي سبيل الله والصحراء والصحبة الرديئة وقليل الأدب ويقع في الهنة ولا يمكنه النزول ولا الإقامة في شيء من المقامات التي يمر عليها لأن كلاب الهنة لا يفلته حتى يوقمه في الهنة وهي المقام العاشر وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [إسرافيل] .

٩٣ - (إسرافيل) حضرة الملك الموكل باللوح المحفوظ والنفخ في الصور والصور قرن من نور فيه ثقب على عدد أرواح من يموت فينفخ فيه نفختين . فالنفخة الأولى تنفخ فيها جميع الخلائق إلا من شاء الله وهي المستثنيات السبع وهي العرش والكرسي واللوح المحفوظ والقلم والجنة والنار والأرواح والنفخة

الثانية تبث فيها جميع الخلائق وما بين النفختين أربعون سنة فيعرف هذا الملك ويعرف شيئاً مما لديه من العلوم والأسرار فيدفعه ذلك إلى [جبرائيل] .

٩٣ - (جبرائيل) حضرة الملك الكريم الموكَّل بالعلم والوحي أي الخبر الذي يأتي من عند الله للرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيعرف هذا الملك الكريم ويطلع على طرف مما عنده من العلوم والأسرار التي منها قوله تعالى (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) فيدفعه ذلك إلى [الملك الحمدي] .

٩٤ - (الملك الحمدي) الذي هو عين الرحمة ومعدن الرسالة ومظهر الحمد فيكثر حمده وشكره لله لأن الملك الحمدي كناية عن الكمال في العبودية الخالصة لله تعالى أو عبارة عن التحقق بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية أو القيام بآداب الربوبية مع شهود ضعف البشرية (انظر معراج الشوف إلى حقائق التصوف) والحاصل فالعبودية أشرف المقامات وأعلاها ولذلك مدح الله نبيه ﷺ بها حيث قال في كتابه العزيز (سبحانه الذي أسرى بعبد الآية) ولم يقل بنبيه ولا برسوله وقال تعالى أيضاً (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيه) ومن تحقق بهذا المقام وتخلق به يدعو ربه إلى عرشه فيدفعه ذلك إلى [العرش] .

٩٥ - (العرش) الذي هو مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهي والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو الوجود المطلق كالجسم للوجود الإنساني باعتبار أن العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي إلى غير ذلك ولا نعلم أن في الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن فيرى الرحمن على العرش فيدفعه ذلك إلى [بقاء بالله] .

٩٦ - (بقاء بالله) فيظهر له أن البقاء الذي كان حاصلًا له بعد الفناء في الله إلى هنا إنما كان بنفسه والآت صار بقاءه بالله فيعارضه المرشد الكامل بقوله لا زال بقاؤك بنفسك وإنما حصل لك هذا البقاء بالله علماً لا ذوقاً

والعلم لا يفتي عن الذوق شيئاً إرجع إلى الملك الحمدي وقف هنالك واقف بما قسم الله لك ولا تتقدم فإن أمامك خطراً عظيماً وإن دخولك الآن مقام البقاء بالله بالعلم بما يعطيه المقام فقط فاذا خرجت منه ودخلت ما فوقه من المقامات دخلتها بنفسك فقط فيخاف عليك أن يكون بقاءك الله الآن استدراجاً لك ومكرراً بك قال تعالى (والله خير الماكرين) فإن امتثل له ورجع فقد دخل تحت تربيته وتشمله العناية الربانية فيتم فناءه في الله ويتم بقاءه بالله ويكون محفوظاً بدايةً ونهايةً بما حفظ الله به أوليائه وإن أعجبه رأيه واستبد به فيقول له : أنا أكل منك وأعرف منك وأقرب منك إلى الله وها أنا أتكلم بالحقائق التي لا تقدر أن تتكلم بها فلو أسمع كلامك كنت سمعته وقت مروري عليك فكيف أحسمه الآن وأنت أسفل مني بمقامات فيدفعه ذلك إلى [ملك ابراهيم]

٩٧ - (ملك ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام فيتخلله الرحمن ويظهر عليه غضل الكريم الوهاب المنان فيغلب عليه التسليم والتفويض والكرم فيدفعه ذلك إلى [ميكائيل] .

٩٨ - (ميكائيل) عليه السلام الذي هو حضرة الملك الموكل بالأمطار والبحار والأرزاق وتصوير الأجنة في الأرحام ، ولا تأثير له في ذلك فيفيض النعم والاحسان لجميع عبيد الرحمن لافرق بين مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم وقد عرفه ميكائيل وأطاع أمره وربما ظن أنه المؤثر في ميكائيل واعطائه لجهله بمقام ميكائيل عليه السلام ودخوله اليه بنفسه . والناس النعم عليهم منهم الكريم الذي يشكر النعم ومنهم اللئيم الذي يكفرها ولبعضهم :

فإذا أحسنت إلى الكريم ملكته وإذا أحسنت إلى اللئيم تمردا
أبت النفوس الأمارة أن لا تخرج من الدنيا حتى نسيء لمن أحسن اليها فيدفعه ذلك إلى [عزرائيل] .

٩٩ - (وعزرائيل) عليه السلام الذي هو الملك الموكل بقبض أرواح الخلائق أي كل ماله روح ولو قلة أو بعوضة أو برغوثاً ، ولا تأثير له في ذلك ،

فيعرفه عزرائيل ويطيع أمره ، ويجعل هو مقام عزرائيل حيث دخله بنفسه ويرى قلة الشاكرين وكثرة الكافرين فتحمله الغيرة على أن يقول كما قال الله تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام (رَبِّ لا تَذَرْنِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكافرين دياراً) ويأمر عزرائيل عليه السلام بقبض أرواح الكافرين وقد يأمر الله تعالى عزرائيل عليه السلام بامثال أمره في قبض أرواح بعضهم على ما سبق في علمه تعالى استدراجاً له ومكرأ به قال تعالى (والله خير الماكرين) فيدفعه ذلك إلى [الشيطان] .

١٠٠ — (الشيطان) نموذ بالله منه فيوسوس له بمثل قوله : أنت الكل وجميع الخلق عبيد لك ، ولك التصرف المطلق ولا مرداً لما قضيت فافعل ما تشاء ، ومرداً بما تريد وتشتهي فكلامك مسموع وأمرك مطاع .

لك الدهر طوعاً والأثم عبيد
فعيش كل يوم من زمانك عيد
فتمجبه هذه الحالة ويستجلبها ويركن اليها ويوقف عندها فيستحوذ عليه الشيطان وينسبه ذكر الله تعالى ويقول له قال المارفون : ألا بذكر الله ترداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب . وإنك قد صرت من أكبر المارفين بالله المقربين الذين كفنوا عن كل ماسوى الله وبقوا بالله ولم تبق فيهم بقية لسواه وقد انصفوا بصفات الله تعالى وذهبت صفاتهم البشرية بالكيفية فالخرج عن جميع المقامات والتقييدات البشرية والتكاليف الشرعية لأنها خاصة بالمحجوبين وأنت الآن غير محجوب فانظر ما يحظر في قلبك فانه إلهام من الله تعالى والإلهام من أنواع الوحي فلا ينبغي مخالفته فيخرجه من دائرة عبد العبودية بالكيفية حينئذ يختطفه كلاب الشهوة ويسجبه اليها خارجاً عن جميع المنازل والمقامات فينزل سته وتسمين دركة ويقع في الشهوة وهو المقام الرابع فتعظم شهوته ويقوى هواه ويأمر فلا يسمع قوله ولا يطاع أمره ويستغيت فلا يثاق وقولنا : يخرجه من دائرة عبد العبودية بالكيفية اشارة إلى أنه لا يمكن خروجه من دائرة عبد الاليجاد

فالعيد عبد وإن تسمى والرب رب وإن تنزل

وإن أوهمه الشيطان أنه قد خرج منها تضليلاً له وتليساً عليه وإنما الذي يمكن هو إخراجها من مقامات عبد العبودية وإدخاله في مقام عبد الدنيا والهوى والشهوة ولذلك ظهرت عليه العبودية حين هوى إلى مقام الشهوة التي هي أسفل السافلين واستشرفه من الشهوة على المذلة وما بعدها أحب أم كره لأن هذا النوع من السير اجباري كما تقدم في المقدمة فمليه أن لا يقنط من رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح الله تعالى وعليه أن يجدد التوبة ويستأنف السير ويجدد الهمة والعزم ويسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه وليتنبه للمساوئ النفس والشيطان وليحذر جهده من الوقوع فيما وقع فيه أولاً إذ المؤمن لا يبلغ مرتين من حجر واحد وليتفقه في الدين لقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلبمه رشده) وليكثر من مكفرات الذنوب الآتية ذكرها في الخاتمة وليستعن بالله تعالى وليتوكل على الله تعالى وليسير على قدر ضعفه وكل من سار على الدرب وصل. والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله وسلم على سيد السادات سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه نجوم المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة)

- نسأل الله حسنها . وهي ست فوائد . الأولى من تعرض للمشيخة من غير إذن مفتون ومغرور ومغبون يخشى عليه سوء الخاتمة قاله المارف بالله ونقله في ابتهاج القلوب وذلك لما فيه من الجراءة على الله وادعاء الوساطة بين الله وبين العباد والخلافة عن رساله في الهداية والإرشاد .

- الفائدة الثانية لا تجوز صحبة المجدوب الذي مضى في جذبته ولم يرجع إلى تحقيق المقامات لأنه ساقط التكليف وصاحبه مكلف فيمرق بذلك من الدين .
- الفائدة الثالثة . لما كان الانسان إن لم تجر أفعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال عن الهوى ولو بلغ في الرياضة والجهادة كل مبلغ الكثافة حجاب نفسه

وأيضاً فإن حكم المرید أن يتشوق إلى معرفة ما غاب عنه من مغایب نفسه ويتطلبها
ويبحث عنها ويصرف عنان اعتناؤه إليها ولا يمكنه تحقيق عيوب نفسه بنفسه لأن
الانسان لا يرى نفسه إلا بعين الكمال .

[طرق الوصول - ٦]

وعلى تقدير أن يرى لنفسه عيوباً فإنه لا يقدر على التخلص منها بنفسه لشفتته
عليها فلا بد من يعاينه ويعالجه وليس إلا الشيخ فهو كالطبيب يظهر العيوب ويعالجها
فإن لم يكن له شيخ ناصح فأخ صالح يجعله رقيباً على أحواله وأعماله فإن لم يجد
واحداً منها فليتعرف عيوب نفسه من أعدائه ولأبي حيان :

عدائي لهم فضل علي ومنة
فهم يحشوا عن زلتي فاجتنبتها
فلا أهدى الرحمن عني الأعادي
وهم ناسوني فاكتسبت المعالي

أو من مخالطة للناس إذ يطلع بذلك على مساوئهم فينتزه هو في نفسه عنها فإن
المؤمن مرآة المؤمن أو من مطالعة كتب القوم ككتاب المحاسبي والنزالي
والشعراني . قال العلامة ابن زكري في شرح الحكم وهذا الطريق اليوم أنفع وأنفذ
لأن النفوس اليوم لا تنقاد للنصحاء ولا تقبل نصيحهم ومن ذلك حضور مجالس العلم
من تفسير وحديث وتصوف فإنه نافع في ذلك فهذه خمس طرق . وبقيت طريقة
سادسة وهي أن من لم يجد شيخاً يريه ويرقيه فليلازم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهي تربيته وترقيه وتهذيبه وتوصله ذكره الشيخ زروق عن شيخه أبي العباس
الخرمي والشيخ السنوسي عن بعض أئمة التصوف . قلت والموفق ذو المهمة العلية
من المریدين من وفقه الله للعمل بجميع هذه الطرق الستة على الترتيب فيكون في
وقت اجتماعه بشيخه دأبه التسليم والاستماع والاتباع . وفي وقت مفارقتة للشيخ يصاحب
أخاً صالحاً كما تقدم . وفي وقت مفارقتة للأخ الصالح أيضاً يتعرف عيوب نفسه من
أعدائه ليجتنبها ويتوب منها . وفي وقت بعده عن الأعداء يتعرف عيوب نفسه من
مخالطته للناس وإطلاعه على عيوبهم، وليكثر من مطالعة كتب الكُمَّل من المارفين .

«بالله كما تقدم وليحضر مجالس العلم من تفسير وحديث وتصوف مع من عقيدته
 صحيحة سالمة من الزيغ وليكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ في سائر
 أوقاته . وأما من انتسب إلى شيخ نسبة كلامية فقط ولم يلازمه ملازمة الظل لصاحبه
 بشرط النية الصالحة والمحبة الصادقة والظن الحسن والتخلق الكريم والوقوف عند
 الأمر والنهي من غير تبديل ولا تغير . أو ملازمة الرضيع لأمه . أو ملازمة
 المريض لطيبه . ورأى الكل صعباً أو متمذراً سيما في زمننا هذا واكتفى بمجرد
 تلك النسبة عن الأخ الصالح ، ولم يبال بما يقول فيه اعداؤه ولو كان حقاً . ولم
 يتعرف عيوب نفسه بمخالطة الناس واستغنى أيضاً بمجرد تلك النسبة عن مطالعة كتب
 الكمّل من القوم رضي الله عنهم أو طالع كتب أرباب الأحوال من القوم رضي الله
 عنهم ظناً منه ان ذلك هو غاية الكمال وانّ ما عليه أرباب الأحوال هو المقصود من
 الطريق واستغنى أيضاً بمجرد تلك النسبة عن حضور مجالس علم التفسير والحديث
 والتصوف . أو حضر ذلك ولكن مع زائغ العقيدة أو منكر لعلم التصوف وأهله
 ولم يكن له حصة من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ فهو مغرور . فان قيل
 لم قال وليحضر مجالس العلم من تفسير وحديث وتصوف ولم يقل وتوحيد وفقه على
 أن التوحيد والفقّه أحق بالذكر من غيرها . فأقول لأن الخطاب بهذا الكلام المريد
 الذي تعلّم ما يجب عليه من أمور دينه . وأراد سلوك طريق القوم والترقي في
 مقامات الاحسان بعد معرفة ما يجب عليه من أمور دينه لأن معرفة علم التوحيد
 الظاهر ومعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات الظاهرة فرض عين على كل
 مكلف فلا فرق في ذلك بين سائر المكلفين وكذلك علم المعاملات كما هو مذكور
 في كتب الفقه ومن جهل شيئاً من ذلك فالحلل لازم له في إيمانه أو إسلامه فن أين
 له أن يدخل مقام التصوف الذي هو عبارة عن السير في مقامات الاحسان الذي هو
 أحد أركان الدين الثلاثة المصرح بها في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر
 بن الخطاب رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه . وقد نقل عن مالك رضي الله

عنه انه قال : من تصوف ولم يتفقه فقد ترندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق . ومن جمع بينهما فقد تحقق . وقال بعض القوم رضي الله عنهم : التصوف حفظ شرائع الدين وسلب الارادة لرب العالمين وحسن الأدب مع سائر الخلق وقال القوم أيضاً : الصوفي فقيه عمل بعلمه أورثه الله علم ما لم يعلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) ولقول الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) ومعلوم ان التقوى هي الاجتناب والامثال في الظاهر والباطن ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة العلم الواجب على اعيان المكلفين ليعرف ما يقيه اعتقاداً وفعلماً وتركاً فيؤخذ من هذا ان العلم الذي يعلمه الله للمتي بسبب تقواه هو ثمرة تقواه ونتيجتها . وهو الترتي في مقامات الاحسان المأمور بطلبه من الله تعالى (وقل رب زدني علماً) ا هـ .

(اغتسال المكفورة للذنوب)

— الفائدة الرابعة في ذكر الغتسال التي ورد في حقها أنها تكفر ما تقدم من الذنوب وما تأخر نقلاً من كتاب شفاء الأقسام والآلام بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثم لاستاذنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الاعلام سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسيني قدس الله روحه ونفوسنا بركانته آمين واقتصرت في ذكرها على نفس الخصلة من غير ذكر داليلها وما قيل فيها طلباً للاختصار . ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بالكتاب المذكور . (١) الخصلة الأولى منها إسباغ الوضوء أي ابلاغه مواضعه وإبقاء كل عضو حقه . (٢) قول الشخص حين يسمع الأذان أشهد وفي نسخة وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم يقول: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً . (٣) موافقة تأمين المصلي وراء الامام عقب فراغه من الفاتحة لتأمين الملائكة في القول والزمن على ما هو الصحيح . (٤) قراءة الشخص عقب السلام من الجملة قبل أن يحول هيئته ويتكلم فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمودتين

سبباً سبباً . (٥) فعل صلاة الضحى إيماناً أي تصديقاً بالأجر الموعود به عليها أو بمطووية فعلها واحتساباً أي إخلاصاً فيها لله من غير رياء ولا سمعة أو إدخاراً لأجرها عند الله تعالى (٦) صلاة التسبيح وكيفية معلومة عند غالب الناس فلا تطيل بذكرها . (٧) الصلاة على الجنائز . (٨) صيام رمضان إيماناً واحتساباً . (٩) قيام ليالي رمضان بالصلاة ونحوها من العبادات إيماناً واحتساباً والمراد به ما يحصل به مطلق القيام . (١٠) قيام العشر البواقي من رمضان ابتغاء حسبتهم . (١١) قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً (١٢) صيام يوم عرفة . (١٣) الإهلال أي الإحرام بالحج أو بالعمرة من المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس إلى المسجد الحرام (١٤) محيي الشخص مكة حاجاً يريد وجه الله العظيم والامتنال لأمره العميم (١٥) قضاء النسك من حج أو عمرة أي ادائه على التمام مع سلامة المسلمين من لمانه ويده (١٦) صلاة ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام أي إثر الطواف (١٧) وقوف الحاج برفة والمشعر الحرام (١٨) النظر إلى الكعبة إيماناً واحتساباً (١٩) قراءة آخر سورة الحشر والمراد به كما ذكره غير واحد لو أنزلنا إلى آخر السورة (٢٠) تعليم الرجل ابنه القرآن نظراً فأولى ظاهراً (٢١) التسبيح والتحميد والتكبير أي قول سبحان الله والحمد لله والله أكبر مائة مائة (٢٢) قول: (سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح) فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله له ما تقدم وما تأخر الخ الحديث . (٢٣) قول الشخص لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصاً (١) (٢٤)

(١) (مخلصاً) من أخلص السمن طبخه . والإخلاص أيضاً في الطاعة ترك الرياء فيها وقد أخلص لله الدين . فالفاعل مخلص والعمل مخلص وقد يكون الفاعل مخلصاً إذا خلصه الله تعالى من نسبة الطاعة الى نفسه فرآها نعمة من الله تعالى عليه عملاً بقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وفي الحكم العطائية : إذا أراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك .

عند الشخص لأربعين موجة في البحر وهو يكبر أي يقول: الله أكبر (٢٥)
 الرباط في ثغور المسلمين (٢٦) السمي في قضاء حاجة المسلم قضيت أو لم تقض (٢٧)
 إماطة الشوك عن الطريق (٢٨) المرض في حالة الغربة (٢٩) مصافحة المسلمين
 المتحابين في الله أي مصافحة أحدهما صاحبه مع الصلاة على النبي ﷺ (٣٠) -
 (٣١) قول آكل الطعام ولا لبس الثوب الجديد: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام
 أو كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة (٣٢) قود الأعمى
 (وهو المراد بالكفوف في الحديث) أربعين خطوة (٣٣) بلوغ المرء تسعين سنة
 في الإسلام (٣٤) الإتيان بدعاء واستغفار سيدنا الخضر عليه السلام مع إخلاص
 القلب وخضوعه وهو (اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبث اليك منه ثم عدت
 إليه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك
 من كل عمل أردت به وجهك فخالفني فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة
 أنعمت بها علي فاستغنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
 من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار أو سواد الليل في سلا أو خلاء سراً
 وعلانية يا حلیم)

— * ويلحق بهذه الخصال بعض ما ورد فيه أنه فداء من النار * —

الأول منه قول لا إله إلا الله سبعين الف مرة (٢) قول سبحان الله وبحمده
 الف مرة بعد الصبح أو بعد صلاته . (٣) قراءة سورة الاخلاص بالبسملة في
 كل مرة أو في أول مرة فقط مائة مرة . وفي رواية الف مرة . وفي أخرى مائة
 الف مرة . (٤) قول لا إله إلا الله والله أكبر أربع مرات (٥) قول : اللهم
 إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله
 إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات (٦) قراءة
 الفاتحة متصلة بالبسملة في نفس واحد مرة (٧) مائة أو الف من الصلاة على النبي
 ﷺ بأي لفظ من الألفاظ الواردة عنه ﷺ (٨) قراءة البسملة اثني عشر ألفاً

(٩) قول الحمد لله الف مرة بعد صلاة الصبح خاصة (١٠) قول يا لطيف ستة عشر الفاً وستائة وإحدى وأربعين مرة .

﴿ واختلف العلماء في المراد مما ورد في الكتاب والسنة من ﴾

« تكفير الذنوب وغفرانها ببعض الأعمال الصالحة »

فقيل المراد بها الكبائر والصغائر على ظاهر الآية وكثير من الأحاديث بناء على القول بجواز تكفير الكبائر ببعض الأعمال الصالحة وفضل الله أوسع إلا ما كان منها متملقاً بحقوق الناس كالغصب والنميمة والغيبة ونحوها فلا يذهب به إلا الرد والاستحلال حيث أمكن ولم يترتب عليه مفسدة أعظم وإن كان الحق تعالى إذا شاء ورضي عن عبده أدى عنه الحقوق ورد عنه التبعات وأدخله الجنة بفضله لا يسأل عما يفعل قال تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] .

وقيل المراد بها الصغائر خاصة بناء على القول الآخر إن الكبائر لا تغفر بالأعمال الصالحة ولا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله عز وجل للحث على التوبة في الآي والأحاديث فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتجج إلى التوبة وللتقيد باجتناب الكبائر في بعض الأحاديث .

ثم ينبغي عدم الخلاف فيما ورد فيه نص صحيح بالتخصيص أو بالعموم فإن الأولى أن يتبع فيه النص ويعمل بمقتضاه في محله جزماً وقوفاً مع الوارد والتأويل في ذلك تصف .

ثم على القول بالعموم إذا وجد مكفر فكفر جميع الذنوب . ثم وجد عبده مكفر آخر ولم يصادف منها شيئاً كتبت به حسنات ورفعت به درجات وكذا على القول بالتخصيص إذا لم يصادف العمل شيئاً منها وإن صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف عنه من الكبائر بمقدار ما لصاحب الصغائر .

وانظر شرح مسلم للنووي وفتح الباري للحافظ ابن حجر . وهذا كله في الأعمال .
المقبولة عند الله لما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : لا تغفروا
فتمت أكثر من الأعمال السيئة بناء على أن الصلاة تكفرها فإن الصلاة التي تكفر
الخطايا هي التي يقبلها الله وأين للعبد بالاطلاع على ذلك .

الفائدة الخامسة في بيان شعب الإيمان على سبيل الاختصار عن أبي هريرة .
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال الإيمان بضع وستون شعبة والحياء
شعبة من الإيمان رواه البخاري . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح
البخاري (فائدة) قال القاضي عياض : تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق
الاجتهاد ، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدر عدم معرفته
حصر ذلك على التفصيل في الإيمان اه قال ابن حجر بعده ولم يتفق عدد الشعب على
نقط واحد وأقرها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم يقف على بيانها من كلافه
قال وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره وهو أن هذه الشعب تنفرع عن أعمال القلب
وأعمال اللسان وأعمال البدن . فأعمال القلب يدخل فيها المعتقدات والنيات وتشتمل
على أربع وعشرين خصلة . الإيمان بالله . ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده .
بأنه ليس كمثل شيء واعتقاد حدوث ما دونه . والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله
والقدر خيره وشره . والإيمان باليوم الآخر . ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث
والنشور والحساب والميزان والصراف والجنة والنار ومحبة الله والحب والبغض في
الله . ومحبة النبي ﷺ . واعتقاد تعظيمه عليه الصلاة والسلام ويدخل فيه الصلاة .
عليه واتباع سنته . والإخلاص . ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق . والتوبة والخوف
والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة . والتواضع .
ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والمعجب وترك الحسد وترك
الحقد وترك الغضب . وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال . التلطف بالتوحيد
وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر . ويدخل فيه الاستغفار واجتناب

« اللغو . وأعمال البدن وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة . منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهير حساً وحكماً ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة والصلاة فرضاً ونقلاً والزكاة كذلك وفك الرقاب . والجود . ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف والصيام فرضاً ونقلاً والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتمس ليلة القدر . والفرار بالدين . ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان وأداء الكفارات . ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد . ومنها ما يتعلق بالعامية وهي سبع عشرة خصلة القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناس . ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة . والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . والجهاد ومنه المrapطة وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه ، ومنه تنويع التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الأذى عن الناس واجتناب اللهو واماطة الأذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدّها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضمّ بمضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم .

(فائدة) في رواية مسلم من الزيادة : أعلاها لا إله إلا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريق وفي هذا إشارة إلى أن مراتبها متفاوتة انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفائدة السارسة . نظم عقيدة أهل السنة

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْمَنَّانِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِيمَانِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى الْمُخْتَارِ
وَبَعْدُ فَالَّذِينَ لَهُ أَرْكَانُ
مِنْ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ فَرَضُ عَيْنِ
أَرْكَانِهِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ
وَبِالْمَلَائِكِ وَكُتُبِهِ الْغُرُرِ
(وَانْقَسَمَتْ) عَقَائِدُ الْإِيمَانِ
لِحِصْرِ حُكْمِ الْمُقْلِ كُلِّ حَالِ
(فَالْوَأَجِبُ) الْوُجُودُ لِلَّهِ
مُخَالَفَةُ وَالْغِنَى تَلَا
وَقُدْرَةُ إِرَادَةُ عِلْمٌ يُرَامُ
كَوْنُهُ قَادِرًا مُرِيدًا عَالِمًا
مِنْ خَلْفِهِ لِإِخْلَاقِ نَفِي الْغَرَضِ
وَأَمَّا نَفِي تَأْثِيرٍ بِالطَّبْعِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْهَاشِمِيِّ الرَّحْمَانِي
وغيره من نعم الديان
وآله وصحبه الأخيار
الإسلام والإيمان والإحسان
على المكلفين دون من
الإيمان أن تؤمن بالله
والرسل واليوم الآخر والقدر
إلى ثلاثة بلا نقصان
في واجب وجازي محال
والقدم البقا بلا تنام
كذلك وحدانية كما جلا
حياته سمع وبصر الكلام
حيًا سمعًا بصيرًا متكلمًا
ونفي تأثير بقوة ارتض
فأنه من وحدة في الصنع

مُنْزَهُ عَنِ الْإِيجَابِ الدَّائِي
 (وَيَسْتَحِيلُ) الْعَدَمُ الْخُدُوثُ لَهُ
 تَعَدُّدٌ عَجْزٌ كَرَاهَةٌ يُضْمُ
 وَعَاجِزاً كَارِهاً جَاهِلاً سِماً
 وَنِسْبَةً الْأَغْرَاضِ لِلْغَنِيِّ
 كَذَا تَأْيِيرُ قُوَّةٍ وَدَيْعَةٍ
 (يَجُوزُ) فِي حَقِّ الْغَنِيِّ الْمُؤْمِنِ
 وَمِنْهُ خَمْسَةٌ مِنَ الْعَقَائِدِ
 وَهِيَ جَوَازُ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ خُذَا
 تَأْيِيرُهُ جَلٌّ لَدَى الْأَسْبَابِ
 تَأْيِيرُهُ لَدَى طَبِيعَةٍ قُنِي
 إِحْدَاثُهُ عَزٌّ وَجَلٌّ الْعَالِمَا
 أَمَا خُدُوثُهُ فَمَحْضٌ وَاجِبٌ
 (وَالْمُسْتَحِيلُ) عَدَمُ الْجَوَازِ
 نَفْيُ جَوَازِ خَلْقِهِ الْحِكْمَةَ فِي
 نَفْيِ الْجَوَازِ عَنِ تَأْيِيرِ اللَّهِ

لِكُونِهِ مُرِيداً بِالْآيَاتِ
 فَنَاوَهُ افْتِقَارُهُ التَّمَاثُلَهُ
 جَهْلٌ مَمَاتٌ صَمٌّ عَمَى بِكُمْ
 وَمَيْتاً أَصَمٌّ أَغْمَى أَبْكَمَا
 فِي فِعْلِهِ وَحُكْمِهِ السَّوِيَّ
 ثُبُوتٌ تَأْيِيرٌ إِلَى الطَّبِيعَةِ
 الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ لِكُلِّ مُمَكِّنِ
 أَخْصَهَا بِالذِّكْرِ لِلْفُؤَائِدِ
 وَحِكْمَةٌ فِي الْفِعْلِ وَالْحُكْمِ كَذَا
 كَخَلْقِهِ وَقَايَةَ الْجَبَابِ
 وَعَلَّةٌ مَعَ صِحَّةِ التَّخْلُفِ
 بِمَحْضِ الْإِخْتِيَارِ كَانَ فَاعِلِماً
 لِأَنَّهُ الدَّلِيلُ فِي الْمَطَالِبِ
 فِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ بِلاَ مَجَازِ
 فِعْلٍ وَفِي حُكْمِ مُحَالٍ أَعْرَفِ
 لَدَى أَسْبَابِهِ مُحَالٌ وَأَهْ

نَفِيُ الْجَوَازِعِنَ تَأْثِيرِهِ لَدَى
نَفِيُ جَوَازِ (١) أَحْدَائِهِ الْعَالَمِ ذَا
(وَيَسْتَحِيلُ) قَدَمُ الْعَوَالِمِ
(وَوَاجِبُ) رُسُلِهِ الْأَمَانَةُ
(وَيَسْتَحِيلُ) عَنْهُمْ الْعَصِيَانُ
(وَجَائِزٌ) لَهُمْ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا
نَفِيُ جَوَازِهَا مِنَ الْمُحَالِ
(وَالْوَاجِبُ) الْإِيمَانُ بِالسَّمْعِيَّةِ
وَرُسُلِهِ وَيَوْمِهِ الْأَخِيرِ
(وَيَسْتَحِيلُ) نَفِيُ ذِي الدَّعَامَةِ
وَكَكَلُ ذَا مُنْدَرَجٍ فِي هَيْلَلَةٍ (٢)

(١) بوصل همزة احدايه لضرورة الشعر .

[لا إله إلا الله وفضلها]

(٢) قوله (وكل ذا مندرج في هيللة أي وجميع ما ذكر من العقائد الواجبة والجارزة والمستحيلة في حق الله تعالى وفي حق رسوله عليهم الصلاة والسلام مندرج في لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وذلك لفضلها وعظيم شأنها مع اختصارها وقلة حروفها فقد اشتملت على جميع عقائد الإيمان ولعل لهذا جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب من الاسلام والايمان ولم يقبل من أحد الايمان إلا بها) وقوله خفيفة ثقيلة مفضلة) أي خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان قد فضلها الله تعالى على سائر الأذكار فهذه الكلمة المشرفة السهلة حفظاً وذكرها الكثيرة الفوائد علماً وحسباً فما

(سَمِيئَتُهَا) بِعَقْدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْمِنَّةِ
 تَمَّتْ مُحَمَّدٍ رَبِّنَا الْمُعِينِ وَبَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ
 يَا رَبَّنَا بِسِرِّهَا حَقَّقْنَا وَنَفَعْنَا
 صَلِّ عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلِّمْ
 حِجَاهِ أَفْضَلِ الْوَرَى وَأَكْرَمِ

تبعوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز هذه
 الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان
 ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العميم الاحسان . فهو ذكر
 واحد في اللفظ، وفي الحقيقة هو أذكاء كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة
 ما لا يقضيه غيره إلا في أزمنة متطاولة . عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ (يقول الله تعالى : لا إله إلا الله كلامي وأنا هو فمن قالها دخل حصني وأمن
 عقابي) رواه البخاري وقال ﷺ (يؤتى برجل إلى الميزان ويؤتى بسبعة وتسعين
 سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطاياهم وذنوبهم فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج
 بطاقة مقدار الاغلة فيها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فتوضع في
 الكفة الأخرى وترجح بخطاياهم وذنوبهم) اه وقال ﷺ (قال موسى عليه الصلاة
 والسلام يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله قال
 موسى عليه الصلاة والسلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قل لا إله إلا الله قال
 لا إله إلا أنت إنما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن
 غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لالت بهن لا إله إلا الله)
 وقال ﷺ (ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى
 يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر) وفي رواية قيل يا رسول الله وما إخلاصها؟ قال
 (أن تحجزه عما حرم الله عليه) وقال ﷺ (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له) رواه مالك في الموطأ زاد الترمذي في روايته
 (له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير) وروى هو والنسائي انه ﷺ قال
 (أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) اه .

فهرس الموضوعات

الصحيفة الموضوع

٣ المقدمة ، مشتملة على بيان العبد وأقسامه ، والمدم وأقسامه ، والوجود وأقسامه ، والسير وأنواعه ، والساير ومنازله ومقاماته ، والفائز ودرجاته ، والخاسر ودرجاته ، وبيان الفاعل المتصرف في هذا الشطرنج ، وبيان المفعول أو المتصرف فيه .

٦	العبد وأقسامه
٧	المدم وأقسامه
٩	المدوم وأقسامه
٩	الوجود وأقسامه
١٠	الموجود =
١٠	السير وأقسامه
١١	مراتب الوجود
١٢	العالم ومواطنه
٢١	المدم
٢٢	ولادة الوجود - باب الرضى - الشهوة - المذلة - تحت الثرى - الجهالة - الحقد - الافعال السيئة .
٢٣	الحنة - قليل الادب - الخيانة - الافعال الذميمة - جهنم

الصحيفة	الموضوع
٢٤	المناهي - البحر العظيم - الحسرة - الخلق السيء
٢٥	النفاق - الوسواس
٢٦	البسط - الطمع - العشق المجازي
٢٧	البحر - الارض - الخوف - الخشية - الاعراف - دعاء الحق
٢٨	الصحبة الرديئة - الصحراء - العقل السقيم
٢٩	الجهل - الحسد - الجو - الكفرة - المعجز
٣٠	المراد المطلوب - ترحم المريان - الصحبة الطيبة
٣١	الامانة المرضية - الصوت اللطيف
٣٢	الكدر - العشق الحقيقي
٣٣	الخرابات - الحو في الحو - العقل الكامل
٣٤	التحقيقات - القلب الحزين - في سبيل الله
٣٥	الرياء - التراب - الماء - الراحة - الشجاعة
٣٦	الزينة - الخلق الحسن - الدماغ - الحب - النار - الحلم - المرشد الكامل
٣٩	الاعتقاد الذاتي - الافعال الحسنة - اليقين
٤٠	العالم العلوي - رضوان - الجهاد - العلم - الايمان - الشريعة .
٤١	الطريقة - التراب الاعظم - الجنة - فناء في الوجود - الفناء في الشيخ .
٤٢	ملك العبادة - السخاء - الحقيقة
٤٣	المعرفة - الكون - الروح - اللاهوت - الجبروت - فناء في الله - النبوة .
٤٤	الولاية - الملكوت - الناسوت - الشهادة - الغرور - اسرافيل
٤٥	جبرائيل - الملك الحمدي - العرش - بقاء بالله
٤٦	ملك ابراهيم - ميكايل - عزرائيل
٤٧	الشيطان

الموضوع	الصحيفة
خاتمة	٤٨
طرق الوصول	٤٩
الخصال المكفرة الذنوب	٥١
ملحق بالخصال المكفرة الذنوب	٥٣
اختلاف العلماء في الزاد من تكفير الذنوب وغفرانهم .	٥٤
شعب الإيمان	٥٥
نظم عقيدة أهل السنة .	٥٧
لا إله إلا الله وفضلها .	٥٩